

النضال الثوري
ومسلسل الاعتقالات

1977 - 1978 - 1974 - 1973 - 1970

المنظمة الماركسية اللينينية المغربية

إلى الأمام

لا

www.30aout.info

يناير 2016

٤٣٢١ ٧١

منشورات موقع "30 غشت"

www.30aout.info

**النضال الثوري للمنظمة
الماركسية اللينينية المغربية
"إلى الأمام" و مسلسل الإعتقالات**

يناير 2016

المحاور

1. منظمة "إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات: غشت 1970 - نونبر 1972.

تقديم

- 1971: اعتقالات مراکش

- 1972: الاعتقالات الأولى:

.بداية يناير : اعتقال الرفيق فؤاد الهيلالي عضو اللجنة الوطنية.

يوم 27 يناير: اعتقال الرفيقين عبد اللطيف اللعبي و أبراهام السرفاتي عضوي الكتابة الوطنية.

اعتقال كل المتعاونين مع مجلة أنفاس

- حملة يناير- فبراير- مارس 72:

.اعتقال مجموعة "صوت الكادح"

.اعتقال مجموعة أنيس بلافريج

.اعتقال مجموعة "الوكالة الشعبية للأخبار"

.اعتقال عبد اللطيف اللعبي و إفلات أبراهام السرفاتي من الاعتقال

- حملة مايو 72:

.اعتقالات مكناس و تسلسلها

اعتقال الرفيق عبد الحميد أمين عضو الكتابة الوطنية

-اعتقالات شتنبر 72:

.اختطاف الرفيق عبد العزيز لمنهبي و اعتقال العديد من الطلبة

.الرباط : 26 شتنبر 1972 اعتقال إفلين السرفاتي و تعذيبها

منظمة "إلى الأمام" و تقييم اعتقالات 1972

(فقرات من "تقرير 20 نونبر 1972" الذي قام بتقييم تجربة المنظمة خلال هاته الحقبة).

2. منظمة "إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات: نونبر 1972 - نونبر 1974.

تقديم

- منظمة "إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات: 1973-1974

-اعتقالات مارس 73

- المحاولة الأولى:

-اعتقالات في صفوف النقابة الوطنية للتلاميذ

- المحاولة الثانية:

-اعتقالات الرباط : مارس 73

-اعتقالات خريف 73

.اعتقالات القنيطرة-الخميسات- تيفلت

.دجنبر 73: محاصرة حي القصبه بالرباط و محاولة اعتقال الرفيق فؤاد الهيلالي و الإفلات من الاعتقال

- اعتقالات سنة 1974

.الدار البيضاء : ماي 74
.طنجة: غشت 74: حملة اعتقالات واسعة
.القنيطرة:شتنبر 74

- حملة نونبر 74

.الدار البيضاء: بداية نونبر 74: حملة قمع واسعة في صفوف منظمة 23 مارس
.منظمة "إلى الأمام" و اعتقالات نونبر 74:
.وجدة: 5 نونبر 74: اعتقال الرفيق محمد البكراوي
.الدار البيضاء: 5 نونبر :
- اعتقال الرفيق عبد اللطيف زروال عضو الكتابة الوطنية (الرفيق محمود)
.الدار البيضاء: 9 نونبر 74
- اعتقال الرفيق ابراهام السرفاتي عضو الكتابة الوطنية
.الدار البيضاء 9 نونبر: اعتقال الرفيق محمد السريفي (الروخو)
.الدار البيضاء: يوم 10 نونبر : لقاء طارئ

.توضيحات لا بد منها

حول احتلال المقر التقني المركزي من طرف الأجهزة البوليسية وإفلات الرفيق الهيلالي من الاعتقال
بعض المعطيات حول المقر التقني المركزي

3. منظمة " إلى الأمام " و مسلسل الاعتقالات: يناير 1975 - أبريل 1976 . اعتقالات 1977.

تقديم

اعتقالات يناير 75

.الدار البيضاء : 28 يناير 75: اعتقال الرفيق عبد الله زعزاع عضو اللجنة الوطنية
.الدار البيضاء 29 يناير 75 اعتقال الرفيق مصطفى التسماني
مراكش : فبراير 75

- حول تقييم اعتقالات نونبر 74- يناير 75 و ما بعدها

اعتقالات دجنبر 1975 - يناير 1976

.فاس : دجنبر 75: اعتقال الرفيق أحمد الفصاص
إقران: 10 دجنبر 75/ اعتقال الرفيق سعيد أسغن
طنجة: 21 دجنبر 75: اعتقال المناضل أحمد بوغابة
تطوان: 21-22 دجنبر 1975
تطوان: مساء يوم 2 يناير 1976
الرباط 11 يناير 1976 يوم الأحد على الساعة الثانية و الربع : اعتقال الرفيق تيتي لحبيب
يوم الاثنين 12 يناير 76: اعتقال الرفيقين عزوز العريش و مصطفى فزوان
يوم الثلاثاء 13 يناير 76: اعتقال الرفيق عبد القادر أمصري
الرباط 16 يناير: اعتقال الشهيدة سعيدة لمنهبي بمقر المنظمة
16 يناير 1976 : الطريق إلى درب مولاي الشريف

- سعيدة لمنبهي: 48 ساعة قبل اعتقالها
- يوم 16 يناير 76: سعيدة لمنبهي تتوجه إلى بيتها
الدار البيضاء: 20 يناير 1976
- اعتقال الرفيق عبد الفتاح الفاكهاني عضو الكتابة الوطنية
فاس: 25 يناير 1976:
- اعتقال الرفيق عبد الله المنصوري
الدار البيضاء: 1 مارس 1976
- اعتقال الرفيق حمادي الصافي
الدار البيضاء 2 مارس:
- اعتقال الرفيق عباس المشتري عضو الكتابة الوطنية
الرباط: 12 أبريل 1976 مساء:
- اعتقال الرفيق محمد الرحوي

اعتقالات سنة 1977

- .حول الأسلحة القمعية لتدمير المناضل و الإنسان
- .التعذيب ، الانضباط و البنية التنظيمية

منظمة "إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات

غشت 1970 – نونبر 1972

تقديم:

تحت شعار: "الإصلاح لرجعية قيادة ثورية" دشنت منظمة "إلى الأمام" و الحركة الماركسية – اللينينية المغربية معركتها السياسية ضد قوى الإصلاح و التحريفية في المؤسسات التعليمية (الثانويات و الجامعات) و ضد البيروقراطية داخل نقابة الاتحاد المغربي للشغل ، لتتسع إلى مستوى عمل دعائي واسع ، نقلت صداه المجالات الحائطية بالجامعة و المنشورات الثورية التي كان يتم توزيعها في الثانويات و مجلة "أنفاس" التي بدأت نسختها باللغة العربية تصدر ابتداء من 1971.. كما كانت الملتقيات و العروض و المحاضرات و اللجان الثقافية و النوادي السينمائية و الجمعيات الثقافية فضاءات لنشر الفكر الثوري الجديد. و خاضت الحركة الطلابية بتأثير من اليسار الثوري أو تحت قيادته ، معارك بطولية دفاعا عن المطالب العادلة للحركة ، و عن تصور ثوري للعمل النقابي و عن تصور جديد لمفهوم التعليم ، يلخصه شعار "من أجل تعليم عربي ديموقراطي و شعبي". و بدورها قامت الحركة التلاميذية تحت قيادة المنظمة و الحركة الماركسية – اللينينية بتفجير معارك تاريخية عرفت أوجها في الفترة الممتدة من فبراير – مارس إلى نهاية السنة الدراسية 1971-1972 ، و ذلك دفاعا عن مطالبها المشروعة و العادلة ، و في مقدمتها الحق في التنظيم النقابي. و عرف التضامن الطلابي – التلاميذي أوجه في معركة فبراير – مارس 1972 ، حيث أصبحت الكليات و الحي الجامعي و المؤسسات الثانوية ، فضاءات محررة ، تعقد على أرضها و في مقراتها الجموع العامة للحركتين ، و كذا الندوات و العروض و غيرها من الوسائل التي كانت تستعمل لنشر الفكر الثوري الماركسي – اللينيني و دحض الأطروحات الإصلاحية و التحريفية. كان الشعار آنذاك هو : لا إصلاح لرجعية قيادة ثورية ، بما كان يحمله من مضمون يتمحور حول ضرورة بناء قيادة ثورية للحركة الجماهيرية و تجاوز الخطوط المساومة الإصلاحية منها و التحريفية.

في أوج هذه المعارك أرغمت الحركة الطلابية النظام على الرضوخ لمجموعة من المطالب ، و جاء ذلك في خطاب لوزير التعليم آنذاك.

خلال هاته الحقبة عمت المظاهرات شوارع المدن الكبرى بل تجاوزتها إلى مجموعة من المدن الصغرى شمالا و جنوبا. كما انتشرت الكتابات الحائطية على جدران أزقة و شوارع المدن مصحوبة بتوزيع كثيف للمناشير المنددة بالنظام تقوم بتوزيعها مجموعات من المناضلين و المناضلات المنتهين إلى اليسار الثوري.

و من نتائج هاته النضالات التي ساهمت في تعميق أزمة النظام ، انفجار التناقضات في صفوف النظام على إثر المحاولتين الانقلابيتين في 10 يوليوز 1971 و 16 غشت 1972.

و تميزت هاته الفترة بلحظتين أساسيتين كان لهما تأثير على مسار النضال الثوري للبلاد لما بعد 1972.

-الأولى و تتمثل في الإعلان عن تأسيس النقابة الوطنية للتلاميذ بعد توزيع بيانها الأول في 22 أبريل 1972.

-الثانية و تتمثل في انعقاد المؤتمر الخامس عشر للاتحاد الوطني لطلبة المغرب و اكتساح اليسار الثوري للمؤتمر و صعوده إلى قيادة الحركة الطلابية من خلال نقابتها التقدمية.

عموما كان نشاط المنظمة النقابي مركزا داخل قطاعات مختلفة تابعة للاتحاد المغربي للشغل: النقابة الوطنية للتعليم ، قطاع السكك الحديدية ، قطاع الطاقة و المعادن ، القطاع الفلاحي خاصة بمنطقة الغرب. و شمل عملها الدعائي قطاعات مختلفة مثل: الأحياء الشعبية ، الجمعيات الثقافية و النوادي السينمائية إضافة إلى مجالات العمل داخل القطاعات الشبيبية (طلبة و تلاميذ).

1971: اعتقالات مراكش

عرفت هاته السنة حملة كبيرة من الاعتقالات مست مدينة مراكش همت مجموعة من المناضلين و تشكل من 33 مناضلا منهم الرفاق : الحسين التوكي و عبد الجبار حسون. بينما نجا منهم البعض باللجوء إلى مدن أخرى كالرباط (اختباء المحجوب آيت غنو لمدة أربعة أشهر بمنزل فؤاد الهيلالي) ذلك أن المنظمة لم تكن تتوفر بعد ، على بنيات الاستقبال للرفاق المتابعين لأن الجهاز المركزي السري لم يبن إلا بعد صيف 1972.

1972: الاعتقالات الأولى

عرفت هذه السنة إحدى أهم الحملات التي تعرضت لها المنظمة.

ابتدأت السنة باعتقالات فردية مست مجموعة من الرفاق.

بداية يناير: اعتقال عضو اللجنة الوطنية الرفيق فؤاد الهيلالي.

تم اختطاف الرفيق فؤاد الهيلالي عضو اللجنة الوطنية لمنظمة "إلى الأمام" خلال الأسبوع الأول من يناير 72 من أمام وزارة البريد آنذاك في مظاهرة صاخبة نظمتها الحركة التلاميزية بثانوية مولاي يوسف التي كانت متجهة نحو وسط شارع محمد الخامس معصب العينين ، و قد تم اقتياده نحو مكان مجهول تبين فيما بعد أنه الدائرة الثانية للأمن بالرباط. بعد 48 ساعة من التعذيب الشديد حول انتمائه للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (لحدود تلك الفترة كان البوليس يعتقد أن الجبهة في الجامعة ذات صلة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، التنظيم الذي كان ذا شهرة عالمية آنذاك) و قد قام البوليس بتكديس العشرات من المناضلين التلاميذ و التلميذات بتلك الدائرة حيث تعرض الجميع للتعذيب باستعمال طريقة "الببغاء" و "الجفاف" (بتشديد الجيم) و جرى تعذيب الرفيق الهيلالي على يد الجلاد بودريس و هو حارس شخصي سابق للحسن الثاني تم إلحاقه بدائرة الأمن الثانية بالرباط بعد هروبه خلال المحاولة الانقلابية الأولى. و قد تم إطلاق سراحه تحت ضغط نضالات الحركة التلاميزية ، و قدم الرفيق فؤاد الهيلالي و أبراهام السرفاتي تقريرين عن مسلسل تعذيبهما باللغة الفرنسية سيتم نشرهما في الخارج في إحدى النشرات الفرنسية بالخارج.

يوم 27 يناير:

اعتقال الرفيقين عبد اللطيف اللعبي و أبراهام السرفاتي عضوي الكتابة الوطنية للمنظمة.

يوم 27 يناير 1972 تم اختطاف عضوي الكتابة الوطنية عبد اللطيف اللعبي و أبراهام السرفاتي في فجر يوم العيد بين السادسة و النصف و الثامنة صباحا ، و قد تعرضا لتعذيب شديد ("جمعية مدرسي الفرنسية بالثانوي و التعليم العالي بالمغرب" تصدر بلاغا ستشره جريدة "مغرب أنفورماسيون" (جريدة مغربية كانت تصدر باللغة الفرنسية) في عددها

ليوم 7 فبراير ، و مما جاء فيه: "إن مدرسي اللغة الفرنسية بالتعليم الثانوي و العالي لا يمكنهم ألا يهتموا بالوضع المقلق داخل المؤسسات حيث يدرسون ، من جراء الاعتقالات الأخيرة للمدرسين المغاربة." و أمام تصاعد الحملة التضامنية بالخارج و نضالات الشبيبة المدرسية و استنكار العديد من المثقفين المغاربة ، سيضطر النظام الكمبرادوري إلى إطلاق سراحهما يوم 25 فبراير 1972 من داخل سجنهما ، و سيعاود النظام محاولته من جديد و ذلك يوم 14 مارس 1972 ، حيث تمكن من اعتقال عبد اللطيف اللعبي بينما استطاع السرفاتي الإفلات من الاعتقال ليدخل في السرية.

سيتم اعتقال أخت السرفاتي إيفلين و تعذيبها من أجل انتزاع مكان وجود أخيها دون أن يستطيع البوليس الحصول على ذلك ، و توفيت إيفلين سنتين بعد ذلك من جراء آثار التعذيب ، كما تم حبس مورييس السرفاتي ابن أبراهام السرفاتي في منزله دون السماح له بالخروج.

لقد وضع ابن السرفاتي في وضع الاعتقال داخل منزله حيث كان يشرف على حراسته عنصران من البوليس بحيث لا يسمح له بمغادرة المنزل كما يتم منعه من النوم و إنهاكه بالأسئلة حول أبيه ، و يتم مصاحبة ذلك بالصفع ، و قد أصبح رهينة يضغط بها على أبيه لتسليم نفسه ، و قد كان مورييس مصابا في رجله على إثر حادثة سير و قد منع البوليس دخول أي طبيب لمعالجته.

-إعتقال كل المتعاونين مع مجلة أنفاس

حسب قصاصة لووكالة الأنباء و التحرير المعروفة اختصارا ب (أ.ب.ل) و المؤرخة ب 24 مارس ، و اعتمادا على بلاغ للجنة التضامن مع مجلة أنفاس صادر يوم 23 مارس: "كل المتعاونين مع المجلة قد تم اعتقالهم و بالأخص رسام من مدينة الدار البيضاء محمد شعبة الذي تم اعتقاله من مدينة طنجة". (أ . ب . ل : وكالة أنباء فرنسية تقدمية)

حملة يناير . فبراير . مارس 1972:

- اعتقال مجموعة " صوت الكادح "

ابتدأت الحملة في يناير من هذه السنة حيث استطاعت أن تحصد مجموعة من أطر "صوت الكادح" و هي جريدة سرية لمجموعة انشقت عن منظمة 23 مارس ، ضمت عددا من الأطر التي ستشكل العناصر الأولى لها سمي فيما بعد بفصيل "لنخدم الشعب" ، و من الأسماء التي كانت تمثلها هناك أحمد حرزني و الباري محمد والراحل زوررة محمد و آخرون. و قد استطاع البوليس أن يخترق المجموعة عبر أحد عناصره الذي كان يدعي أنه مقاوم ، و قد ساعد الطابع الشبكي لهذه المجموعة على تسرب هذا العنصر البوليسي ، و استطاع أن يتعرف على مجموع عناصر الشبكة التي سيتم اعتقالها إضافة إلى عناصر من منظمة 23 مارس ، نظرا للارتباطات السابقة بين المجموعتين.

و قد كان لذلك أثر كبير على قيادة منظمة 23 مارس حيث فر العديد منهم إلى الجزائر و من تم توجهوا إلى فرنسا ، و قد ضمت هذه المجموعة أهم العناصر المؤسسة لمنظمة 23 مارس ، و قد تم نقل المناضلين المعتقلين إلى دار المقرري (أحد المعتقلات السرية للنظام بالرباط).

اعتقال مجموعة أنيس بلافريج

خلال هاته الفترة سيتم اعتقال مجموعة أنيس بلافريج الذي كان يتحرك ضمن مجموعة صغيرة ذات طابع شبكي

تضم بعض الشباب من أحياء الصفيح بالدار البيضاء. و في ليلة 2 مارس 1972 (كان نظام الحسن الثاني يحتفل بيوم 3 مارس كعيد للعرش) قامت المجموعة بإحراق "أقواس النصر" و مجموعة من صور الحسن الثاني بمدينة الدار البيضاء. فكانت الحملة التي أدت إلى اعتقال أنيس بلافريج و مجموعته ، لكن الاعتقال لم يتوقف عند هذا الحد. تم نقل المعتقلين إلى "درب مولاي الشريف" أحد المعتقلات السرية للتعذيب بمدينة الدار البيضاء.

- اعتقال مجموعة "الوكالة الشعبية للأخبار"

انتقلت الاعتقالات من مجموعة أنيس بلافريج إلى مجموعة أخرى ستعرف فيما بعد بمجموعة الوكالة الشعبية للأخبار التي كان من بين أعضائها أنيس بلافريج. و من أبرز عناصر هاته المجموعة بلخضر جمال و نوضة عبد الرحمان و رفاق آخرون. كانت عناصر هاته المجموعة و بالأخص زعيمها بلخضر جمال تعمل من داخل منظمة "إلى الأمام" مستغلة الوضع التنظيمي الذي كان سائدا آنذاك لتقوم بعملها التكتلي خارج أي علم للمنظمة. كان هدف الوكالة الشعبية للأخبار هو نشر أخبار النضالات العمالية و الشعبية و زعيم هاته المجموعة كان معروفا بمفهومه الشبكي للعمل التنظيمي ، و قد استطاع البوليس أن يقضي على هذه المجموعة (بعضها استطاع الفرار) ، و كان من نتائج اعتقالها وصول البوليس إلى عبد اللطيف اللعبي و عبد الفتاح الفاكيهاني اللذان تم اعتقالهما بينما استطاع أبراهام السرفاتي الفرار و دخول السرية.

- اعتقال الرفيق عبد اللطيف اللعبي و إفلات الرفيق أبراهام السرفاتي من الاعتقال

في يوم 14 مارس قامت أجهزة النظام السرية بمحاولة جديدة لاعتقال الرفيقين عبد اللطيف اللعبي و أبراهام السرفاتي ، و بينما استطاعت إلقاء القبض على الأول ، تمكن الثاني من الفرار.

حملة مايو 1972

- اعتقالات مكناس و تسلسلها

ستطال الاعتقالات مجموعة من مناضلي منظمة "إلى الأمام" ينتمون إلى مدن مكناس ، أزرو ، خنيفرة ، بعد توزيع منشور عشية فاتح ماي 1972 و يحمل المنشور مجموعة من الشعارات المنددة بالنظام. و نظرا لتنهلهل التنظيم و غياب أي خط فاصل بين التنظيم السري و علاقاته الجماهيرية ، استطاع البوليس أن يجتث تنظيمات المنظمة بالمدينة و من تم انتقال الاعتقالات إلى مدن أخرى مثل أزرو و خنيفرة و بني ملال و الدار البيضاء ، ثم كرسيف و تازة و القنيطرة. و من بين الأسماء المعتقلة داخل المنظمة هناك : محمد الموساوي (طالب بالمدرسة الوطنية للفلاحة بمكناس) بناصر و هو فلاح و مقاوم سابق حضر الندوة الوطنية الأولى للمنظمة ، أحد الرفاق من أزرو (سبق له أن حضر الندوة الوطنية الأولى للمنظمة) ، محمد كناد (تازة ، أحد قياديي الحركة التلاميذية في المنظمة و أحد مؤسسي النقابة الوطنية للتلاميذ) ، و عبد الله المنصوري (أحد أطر المنظمة و كان عضوا سابقا للجنة الوطنية للتنسيق) و أخوه المختار المنصوري (الدار البيضاء)

- اعتقال الرفيق عبد الحميد أمين عضو الكتابة الوطنية

تم اختطاف الرفيق عبد الحميد أمين عضو الكتابة الوطنية من مقر عمله و ذلك يوم 19 ماي 1972 حيث سيتعرض

إلى تعذيب شديد من طرف الأجهزة القمعية دون أن يستطيع البوليس أن ينتزع منه أي اعتراف يؤدي إلى الاعتقال. خلال شهور فبراير - مارس - مايو تم اعتقال العديد من أطر و مناضلي المنظمة و ذلك في اتصال مرتبط بالحملة التي تعرضت لها الحركة الماركسية-اللينينية عامة. و من المعتقلين عبد اللطيف اللعبي (الرفيق أبراهام السرفاتي يدخل السرية بعد محاولة اعتقاله مرة ثانية) و عبد الفتاح الفاكهاني و علي فقير و الموساوي محمد و هم أعضاء اللجنة الوطنية للمنظمة ، كما تم اعتقال مجموعة من الرفاق و الأطر منهم عبد العزيز لودي و عبد الله المنصوري و أخوه المختار المنصوري و محمد كناد و محمد الدرج و الخطبي و بلخضر جمال ..

عموما انتهى مناضلو المنظمة و الحركة الماركسية اللينينية المغربية لسنة 72 إل قطاعات اجتماعية مختلفة: مستخدمون ، عمال ، حريون و مثقفون أساتذة ، طلبة و تلاميذ ، و كان من بين المعتقلين أبو دقة ، ممثل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الذي كان على صلة باليسار الثوري الماركسي - اللينيني المغربي.

إعتقالات شتنبر 1972

-اختطاف الرفيق عبد العزيز لمنبهي رئيس الإتحاد الوطني لطلبة المغرب و اعتقال مجموعة من الطلبة

في يوم 2 شتنبر 1972 على الساعة التاسعة صباحا و بعد بضعة أيام من المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب الذي انتخبه رئيسا ، تم اختطاف الرفيق عبد العزيز لمنبهي أحد مؤسسي منظمة "إلى الأمام" إلى جانب مجموعة واسعة من المناضلين الطلبة ، و بعد أسبوع من التعذيب تم تقديمه إلى قاضي التحقيق بتهمة المس بأمن الدولة الداخلي و محاولة إسقاط النظام الملكي و بناء نظام جمهوري ، و تم إطلاق سراحه تحت ضغط نضالات الحركة الطلابية. يوم 6 شتنبر تمت دعوة الرفيق للحضور مجددا أمام نفس القاضي بالدار البيضاء الذي ظل يماطل خلال اللقاء حتى يرخي الليل سدوله و تفرغ المحكمة ليسهل اختطافه ، و ذلك أن رجال المباحث كانوا يرافضون هناك في انتظار الانقضاء على الرفيق (قاضي التحقيق هذا كان يطلق عليه المعتقلون السياسيون اسم "السيد الليل" نكاية به و اسمه الحقيقي الضو). إلا أن الرفيق تمكن من الهروب من المحكمة لتبدأ المطاردة عبر شوارع الدار البيضاء ، و قد استطاع الإفلات من الاعتقال.

و قد أذاعت إذاعة و تلفزة النظام بيانا لوزارة الداخلية يعلن عن اعتقال عزيز لمنبهي رئيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، و تضمن البيان كذلك تهديدا للطلبة و الأساتذة بأقصى العقوبات في حالة التضامن مع رئيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب.

و قد حاصرت قوات السيمي المدججة بالأسلحة و الكلاب البوليسية الكليات و الحي الجامعي بأكدال بالرباط ، و تم اقتحام الحي الجامعي تحت قيادة إدريس حصار المدير العام "للأمن الوطني" في وقت كان طلبة الحي الجامعي يعتقدون تجمعاً عاماً لهم. و قد نتج عن هذا الاقتحام اعتقال الرفيق عبد العزيز لمنبهي و العديد من المناضلين الطلبة ، و قد خلف ذلك العديد من الجرحى و عشرات المعتقلين ، و تم نقله إلى الكوميسارية المركزية ليتعرض للتعذيب لمدة ثلاثة أيام بدون أكل و شرب...

و دخلت الحركة التلاميذية على الخط مفجرة العديد من الإضرابات ، و التحقت بالمظاهرات دعماً للحركة الطلابية و منددة بالاعتقال .

بعد هذا الاعتقال خرجت الحركة الطلابية في مظاهرات صاخبة عمت شوارع و أزقة العديد من أحياء مدينة الرباط و

مدن أخرى.

و بعد إحدى المظاهرات الكبيرة التي نظمت بحى يعقوب المنصور و بعد مواجهات مع رجال القمع ، سيزعم النظام من خلال بيان إخباري مقتل أحد أفراد الشرطة.

في يوم 24 يناير ينعقد مجلس للحكومة برئاسة الحسن الثاني يعلن حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب . و في ظل المظاهرات و المواجهات التي عمت مدينة الرباط يدخل النظام المدينة في حالة حصار.

في 3 فبراير 1973 و على الساعة الحادية عشرة ليلا ، و بعد أسبوعين من التعذيب داخل الكوميسارية (الدائرة الثانية للأمن الوطني بالرباط) ينقل الرفيق عبد العزيز لمنبهي إلى المعتقل السري السيئ الذكر المعروف ب "الكومبليكس" . و بعد سنة سيتم نقله إلى معتقل "الكوربيس" الكائن بأحد مستودعات مطار أنفا الدار البيضاء.

في 3 يوليوز حوالي العاشرة ليلا ينقل الرفيق من "الكوربيس" إلى درب "مولاي الشريف". و عند انعقاد محاكمة الدار البيضاء في غشت 1973 تم الحكم على الرفيق غيايا بالمؤبد باعتبار أنه في حالة فرار ، في وقت كان يقبع في إحدى المعتقلات السرية للنظام و في 12 فبراير 1974 تم نقل الرفيق إلى السجن المدني (غبيلة) بالدار البيضاء.

- الرباط : 26 شتنبر 1972 : اعتقال إيفلين السرفاتي

كانت إيفلين السرفاتي (أخت أبراهام السرفاتي) متوجهة نحو سيارتها حينما حاصرها إثنان من المخابرات و أرغماها على توجيه سيارتها نحو الدائرة الثانية للأمن ، و عند وصولها تم إدخالها لأحد المكاتب حيث تجمع العديد من رجال المخابرات و فوراً أرغماها على نزع تورتها و حذائها لتبدأ عملية تعذيبها باستعمال طريقة "الببغاء" بعينين معصبتين و خرقة في الفم لخنقها. ثم واكب ذلك العديد من التهديدات و الضغوطات من قبيل "عليك أن تتكلمي أو تموتي" (باللغة الفرنسية).

قضت إيفلين في الكوميسارية تسعة أيام من التعذيب الجسدي و النفسي في محاولة للحصول على مكان اختباء أخيها ، و في يوم 4 أكتوبر 72 أطلق سراحها ، و استطاعت يوم 16 أكتوبر 1972 القيام بكتابة شهادتها حول التعذيب الذي تعرضت له. تقول إيفلين في شهادتها "بعد تسعة أيام من الاعتقال كان وجهي وعنقي قد تلونا باللون الأزرق ، الرجلان والقدمان منتفخان و لونهما أزرق ، جرح عميق في رجلي اليمنى ، و الذراعان و الصدر مغطاة بالكمادات". كانت إيفلين تعرف مكان وجود أخيها و رفضت الانصياع لجلاديهما.

تنقل عنها خديجة لمنبهي في كتابها "مقتطفات مختارة من كتاب الاضطهاد" قولها: "ما كان ليكون لي أبدا نظرة الاعتزاز و الاستقامة تلك و لا هذا الوجه الذي ينظر إليك اليوم مباشرة أو ينظر في وجه الآخرين لوقمت بخيانة أخي". سنتان بعد اعتقالها توفيت إيفلين من أثر مضاعفات التعذيب.

منظمة " إلى الأمام" و تقييم اعتقالات 1972

(فقرات من تقرير 20 نونبر 1972 الذي قام بتقييم تجربة المنظمة خلال هاته الحقبة)

قامت المنظمة بتقييم هذه التجربة من خلال نقد الأخطاء التي أدت إلى السقوط فيها تنظيميا و سياسيا (أنظر وثيقة "عشرة أشهر من كفاح التنظيم : نقد و نقد ذاتي") التي تقتطف منها مجموعة من الفقرات لتبيان نظرة المنظمة إلى

أخطائها و تجربتها خلال هاته الفترة 70-72.

"ممرحلة القمع لم تبدأ بالنسبة للتنظيم ككل إلا في آخر يناير ، حيث أثرت هذه الاعتقالات في ممارسة التنظيم في تلك الفترة ، وبالأخص في الدفع بحركة الجماهير. فبسبب النضال السياسي و الإيديولوجي الذي بدأ التنظيم يخوضه علينا منذ نشأته ، أصبح مجموعة من الرفاق الذين ساهموا في هذا النضال العلني معرضين لقمع العدو ، في الوقت الذي كان فيه العمل الأساسي يتم في السرية ، و حين أخذ الحكم ينفذ مخططه القمعي ضد الحركة الماركسية-اللينينية كان هؤلاء الرفاق بسبب هذا النضال العلني هم المرحلة الأولى في تنفيذ هذا المخطط.

منذ بداية التنظيم كان واضحا أن النظام العميل لن يسمح لهذا الجنين الثوري الناشيء بالنمو و سيعمد إلى ضربه قبل نموه و تجذره داخل حركة الجماهير ، إلا أن هذا الوعي لم ينعكس على مستوى الممارسة ، و هكذا لم يعمل التنظيم على تشطيب كل المسلكيات البرجوازية الصغيرة الموروثة عن الحزب التحريفي و بناء جهاز سري متين. فلم تمر بضعة أشهر من وجود التنظيم حتى نزل القمع الوحشي برفاقنا في مراكش (... إلا أن هاته الضربة ، في ظل الواقع التنظيمي السائد لم تنعكس على مستوى خط و ممارسة التنظيم بسبب عزلة الرفاق في مراكش عن باقي التنظيم في إطار اللامركزية ، و هكذا مرت الضربة دون القيام بأية مراجعة شمولية لجذورها السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية.) و قبل هذه الفترة فإننا لم نستغل كل إمكانيات المرحلة السابقة إلى أقصى حد ، و ذلك بسبب مبالغتنا في تقدير العدو ، هذه المبالغة التي ستقودنا -كما سنرى- إلى الانكماش في صيف 72 ، و هذه المبالغة كان مصدرها تأثير الإيديولوجية البرجوازية داخل التنظيم التي كانت تميل إلى تقديم الجهاز القمعي للنظام كجهاز قوي و منظم و قادر على التسرب إلى كل المنظمات الثورية ، في نفس الوقت الذي كانت فيه بنية التنظيم اللامركزية لا تقوم على أساس هذا التقدير المبالغ فيه ، حيث اللامركزية المفرطة و الممارسات الليبرالية سائدة و انعدمت أية مجهودات حقيقية من أجل تحضير الشروط الملموسة لبناء الجهاز السري و تهييء التنظيم لمواجهة القمع و الاعتقالات و التعذيب ، في وقت كان العدو لا يزال يجهل أي شيء عن التنظيم ، و هذا ما أثبتته اعتقالات يناير ، و هو ما سيتمكن منه العدو في آخر مارس مع الشبكات البرجوازية الصغيرة التي تنمو على هامش الحركة الماركسية-اللينينية. و أثبتت هذه الاعتقالات أن وسيلة جهاز القمع في ضرب المنظمات الثورية هي التسرب و التعذيب ، و هي طريقة توفيق فيها مع شبكات البرجوازيين الصغار منذ 63 إلى 69 و 70 ثم في فبراير و مارس 1972.

و منذ البداية أكدنا دائما أن الرد الوحيد على هذا الأسلوب هو التجذر داخل حركة الجماهير الثورية ، و بناء الحزب الثوري داخل هذه الحركة ، إن المناضلين المتجذرين داخل حركة الجماهير الثورية يحملون داخلهم طاقتها الثورية ، و تجذر في عضويتهم الإيمان بالجماهير و بقدرتها على تحطيم الأعداء الطبقيين و محو استغلال الإنسان للإنسان. إن هؤلاء المناضلين يمكنهم و يجب عليهم أن يقاوموا التعذيب و هاته الحقيقة التي أثبت الرفاق في اعتقالات ماي و يونيو إمكانياتها و صحتها كنهج سديد لمواجهة محاولات العدو لتحطيم اليسار الثوري ، كانت قد بدأت تتأكد منذ اعتقالات يناير ، سواء في مواجهة الجلادين ، أو في حركة الجماهير في فبراير و مارس.

1. اعتقالات مارس :

"لقد اكتشف العدو و معه القوى السياسية البرجوازية ، باندهاش ، من خلال رد فعل الجماهير الشعبية الثورية و مساندة الجماهير الواسعة لها (أي التنظيمات الثورية) ضد القمع في يناير ، أن الخط الثوري ، إن لم تكن التنظيمات الثورية نفسها قد لعبت دورا أساسيا في تحريك و قيادة هذه النضالات ، و لهذا فقد ركز العدو مخططه القمعي في مرحلة

اللقاء مع القوى البرجوازية ، لضرب الحركة الماركسية-اللينينية ، مستغلا شبكات المثقفين البرجوازيين الصغار التي كانت تنشأ سريا في تلك الفترة على هامش المنظمين الماركسيين-اللينينيين. ("...استطاع العدو أن يقوم باعتقالات واسعة و يحطم هاته الشبكات ، و يتمكن في نفس الوقت من ضرب المنظمين-الماركسيين-اللينينيين.)
بالنسبة لنا فإن أهم أسباب هذه الاعتقالات تكمن فيما يلي :

- بنية التنظيم نفسها القائمة على اللامركزية المفرطة ، فبسبب وجود عناصر لا تؤمن بخطط التنظيم الثوري الجماهيري داخل الجهاز التقني للتنظيم الذي يملك استقلالا عن التنظيم في إطار اللامركزية ، فإنها استغلت هذه الوضعية و انعدام أية مراقبة سياسية و إيديولوجية حازمة و أخذت تطور إمكانياتها في بناء شبكة و القيام باتصالات داخل التنظيم تحت غطاء الجهاز التقني. بل أنشأت نشرة جماهيرية خارج إطار التنظيم و دون علمه.

- المسلكيات الليبرالية و انعدام الانضباط الثوري الحديدي ، فالرفيق المسؤول عن الجهاز التقني كان عضوا في القيادة السابقة للتنظيم (المعني هنا هو بلخضر جمال) و نظرا لعدم اتفاهه على الخط الجماهيري الماركسي-اللينيني ، فقد انسحب حوالي منتصف 71 من القيادة على أساس الاحتفاظ بأرائه و استغلال إمكانياته في بناء جهاز تقني للتنظيم. و بدل أن تلجأ القيادة السابقة إلى فتح صراع سياسي و إيديولوجي داخل التنظيم ككل من أجل تشطيب الأفكار الخاطئة كأسلوب ثوري في تدعيم و تقوية الخط السديد و ضرب كل الانحرافات ، لجأت القيادة إلى أسلوب شبيه ب"المساومة" ، و قد استغل الرفيق كما قلنا وضعية التنظيم من أجل إنجاز عمله التقسيمي و بناء شبكته. و كنتيجة حتمية لمنطق بناء الشبكة نفسها ، فإن التسرب البوليسي يكون أمرا سهلا ، لأن مقاييس الاستقطاب لا يمكنها أن تكون إلا ذاتية ، لأنها لا تستند على الممارسة اليومية في النضال الجماهيري ، و بالتالي يسهل التسرب إليها أو ربط اتصالات بوليسية داخلها ، و هذا ما حدث في الحالتين معا في فبراير و بداية مارس ، فالمثقف البرجوازي الصغير الذي لا يؤمن بالإمكانيات الثورية للجماهير و يستبدل ذلك بمحاولة إحكام تقنية شبكته كحصانة في وجه القمع البوليسي ، سرعان ما يجد نفسه وحيدا في مواجهة الجهاز البوليسي و في عالم الجلادين ، دون أن يحمل معه الإيمان بقوة الجماهير الشعبية عبر الكفاح الملموس داخلها ، و بسبب أنه يعتقد أن التقنية أقوى من الإنسان ، فإنه ينهار تحت تقنية التعذيب ، إنه يعتقد بطبيعته أن حيله التقنية ستوقف القمع و الاعتقالات ، باعتراقات جزئية مثلا ، إلا أن الجلادين يزيدهم ذلك إلا إمعانا في تشديد التعذيب ، فكل اعتراف من أجل إيقاف التعذيب ليس إلا تشجيعا جديدا للجلادين من أجل انتزاع كل شيء.

في هذه المرحلة من الاعتقالات لم يستخرج التنظيم كما في المرحلة الأولى الدروس الأساسية من القمع ، رغم أن الوثيقة الصادرة في 19 مارس 72 من ل.و (اللجنة الوطنية أي قيادة المنظمة). "مهامنا في الوضع الراهن" كانت تهدف إلى إنجاز ذلك ، ليس فقط بسبب غياب المعطيات الواضحة بل لأنها وضعت مهام مواجهة القمع كإجراءات تقنية دون ربط ذلك بالمراجعة النقدية لخط التنظيم و ممارساته ، فسياسة تكوين الأطر لم ينظر إليها إلا كمهمة تثقيفية دون ربطها بمراجعة مفهوم الحزب الثوري و دوره و هيكلته ، و ربط ذلك بمنظمة المحترفين الثوريين ، منظمة الطليعة القادرة على الاندماج في الجماهير و قيادتها.

كما أن اللامركزية التي كانت تراجعها عن المركزية الديمقراطية التي كانت قد أقرتها ن.و(الندوة الوطنية لمنظمة "إلى الأمام" التي انعقدت خلال يومين ما بين 31 دجنبر 71 و فاتح يناير 72).. لم يفهم منها إلا إجراء لمواجهة القمع و منع تسلسل الاعتقالات من منطقة إلى أخرى ، و في حين كان التحليل السياسي في هذه الوثيقة سديدا في فهم تطورات الوضع في تلك المرحلة فإنه لم يحدد المهام التي تطرحها المرحلة ، فانعدم ذلك أي تهييء للتنظيم و تحضير بناء جهاز

سري قوي لمواجهة القمع المتصاعد باستمرار ، و لذلك سرعان ما وجد تنظيمنا نفسه في مواجهة حملة أشد و أعنف في أواخر ماي و بداية يونيو.

أ- تحليل نقدي للاعتقالات و مراحلها.

2. اعتقالات آخر يناير :

3. اعتقالات آخر ماي و يونيو :

- الانهيار تحت التعذيب الوحشي للبوليس و إعطاء معلومات وافية جدا عن التنظيم ، و إلى أقصى الحدود التي يمكن تصورها ، و في بعض الحالات كان هذا الانهيار يتم مباشرة بعد الاعتقال.

- الليبرالية الشديدة داخل التنظيم التي تسمح للرفاق بمعرفة معلومات لا تمس مهامهم من قريب أو بعيد داخل التنظيم ، كانت تزيد في تعميق الضربة ، و تعطي هذه المعلومات مجانا للبوليس.

- تسليم بعض الرفاق أنفسهم للبوليس ، أحدهم عضول.و. و تحت ضغط عائلي في بعض المرات ، دون معرفة رأي التنظيم ، إن هذا يعبر عن عمق النزعة البرجوازية الصغيرة التي لا تبصر آفاق العمل الثوري في شروط القمع و السرية.

- بعض الرفاق المتابعين كانوا يمارسون ضغطا معنويا على التنظيم في مرحلة القمع لإرسالهم إلى الخارج أو تسليمهم قدرا ماليا بدعوى أن اعتقالهم سيكون خطيرا على التنظيم (مثال رايموند بنعيم ...)

- بعض الرفاق انهارت معنوياتهم بشكل نهائي حتى في مرحلة التحقيق و داخل السجن.

و وسط هذه الممارسات البرجوازية برزت نماذج من الممارسات الثورية ، استطاعت أن توقف مسلسل الاعتقالات و عملية تفكيك التنظيم بفضل صمود بعض الرفاق و تضحياتهم ، بدوي و رفاقا آخرين الذين قاوموا أبشع أنواع التعذيب في زنانات العدو بالصمت الكامل أزيد من شهر مثال ساطع لكل الثوريين ببلادنا ، و هو كاف في حد ذاته لتكذيب المزاعم البرجوازية الصغيرة ، التي تبالغ في تقدير العدو ، و تجعل من مقاومة التعذيب ضربا من البطولات الخيالية و هي أيضا تنبيه إلى واجباتنا في تشطيب كل الممارسات الليبرالية و تشطيب كافة الأخطاء داخل منظمنا.

منظمة "إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات

نوفبر 1972 – نوفبر 1974

تقديم:

في ظروف بالغة التعقيد تتميز بخروج النظام مهزوزا بعد المحاولة الانقلابية الثانية (أي المحاولة التي قادها الجنيرال أوفقيير أحد أعمدة النظام في 16 غشت 1972)، باشر هجومه الفوري على الحركة الطلابية بعد نهاية المؤتمر 15، كما أعلن عن نيته في استئصال الحركة الماركسية اللينينية و الجناح الثوري للحركة الاتحادية. و في سياق الضربة التي تعرضت لها المنظمة إبان فترة فبراير – ماي 1972، قامت المنظمة بمراجعة تجربتها و خطها السياسي فأصدرت لجنتها الوطنية تقرير "20 نوفبر 1972" – الذي يحمل عنوان: "10 أشهر من كفاح التنظيم، نقد و نقد ذاتي". تحت شعار "من أجل منظمة طليعية، صلبة و راسخة جماهيريا"، انطلقت منظمة "إلى الأمام" في سيرورة إعادة بناء ذاتها على قاعدة المبادئ التي سطرته هاته الوثيقة. و قامت العديد من الوثائق الصادرة لاحقا بمهمة تعميق خطها السياسي و الاستراتيجي و التنظيمي.

و في ظل أجواء مشحونة بالقمع (بعد المحاولتين الانقلابيتين ضد النظام، قام هذا الأخير بمحاولة إعادة بناء أجهزته القمعية بمساعدة و توجيه من الامبريالية الفرنسية دعما منها لحليفها المحلي و لمصالحها الاستراتيجية في المغرب و في المنطقة الإفريقية) و الاعتقالات و الاختطافات و الطرود الملعومة و التعذيب الوحشي و المحاكمات. كذلك، و في ظل احتداد أزمة النظام و تفاقمها و انعكاساتها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية على الجماهير، واجهت المنظمة مهمة إعادة بنائها تحت شعار "من أجل بناء منظمة طليعية صلبة و راسخة جماهيريا"، منظمة تنبني في العواصف الثورية و تحت نيران العدو. هكذا ساهمت المنظمة في تنظيم مقاومة الهجوم المضاد للنظام ضد الحركة الجماهيرية و ضد الحركة الثورية و الحركة الماركسية – اللينينية المغربية.

و قد ساهمت المنظمة في تنظيم النضالات الدفاعية للحركة الطلابية التي قام النظام بحل منظماتها العتيدة: الاتحاد الوطني لطلبة المغرب في 24 يناير 1973.. كما قامت المنظمة بدعم تواجد النقابة الوطنية للتلاميذ وسط الحركة التلاميذية و ساهمت في نضالاتها و مقاومتها لسياسات النظام (الإضراب الوطني العام لسنة 1974). على إثر اغتصاب رجال القمع لإحدى مناضلات النقابة الوطنية للتلاميذ.

انخرطت المنظمة في العديد من المعارك النقابية للطبقة العاملة كمعارك قطاع السكك الحديدية و مناجم الفحم في جرادة و مجموعة من المعامل و المؤسسات الصناعية في مدينة الدار البيضاء (المكتب الوطني للكهرباء، الأوراش البحرية، النسيج...) و في مجموعة من المدن الأخرى.

و جندت المنظمة كل طاقاتها و إمكانياتها في فضح النظام و دعم النضالات الجماهيرية و مساندة المعتقلين السياسيين و مناهضة كل أشكال القمع و الاعتقال، و التحريض على النضال ضد النظام و القيام بنشر الفكر الثوري و مواجهة الانحرافات اليمينية أو اليساروية داخل الحركة الماركسية – اللينينية المغربية، و كل أدبيات المنظمة في هاته الفترة (جريدة "إلى الأمام"، "الشرارة"...) تحمل نبض هذه النضالات و ترفع عاليا راية النضال الثوري الذي سارت عليه

منظمة "إلى الأمام" الماركسية – اللينينية المغربية.

قام النظام الكمبرادوي بالدخول في سياسة منهجية لاستئصال المنظمة و ضرب بنياتها ، لكن مقاومة مناضليها و رفاقها و رفيقاتها أحبطت كل محاولاته.

- منظمة "إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات: 1973 - 1974

بعد حل الإتحاد الوطني لطلبة المغرب و اعتقال العديد من قاداته و في مقدمتهم رئيس الإتحاد عبد العزيز لمنبهي و نائبه عبد الواحد بلكبير و أعضاء من اللجنة الإدارية للمؤتمر الخامس عشر ، منهم الرفيق عبد العزيز لودي و عشرات المناضلين الطلبة ، و اضطرار العديد من قياديي الحركة الطلابية إما الدخول إلى السرية أو الهروب إلى الخارج ، لم تتوقف الحركة الطلابية بقيادة اليسار الثوري عن الاستمرار في النضال ، فعمت المظاهرات في مختلف المواقع الطلابية و أصبحت مدينة الرباط عاصمة المظاهرات الحاشدة التي عاشت على إيقاعها كل الأحياء الشعبية ، كحي يعقوب المنصور و حي التقدم و السويقة و الشوارع الرئيسية. و دخلت الحركة التلاميذية على الخط ، فأصدرت نقابتها المناضلة "النقابة الوطنية للتلاميذ" العديد من المناشير و البيانات منددة بقرار حل الإتحاد و مطالبة بعودته. و بعد اجتماعات ماراطونية انعقدت بالمقر السري للقيادة الكائن بالمنزل رقم 10 ، الطابق الأول لعمارة (كانت ملكا لبونعيلات المقاوم الإتحادي المعروف) و توجد قرب ملتقى زنقة ميريل و سانت ساينس مونتان ، الدار البيضاء) و حضرها أبرز قاداتها (منهم الراحل محمد تيريدا ، فؤاد الهيلالي ، الطاهر المحفوظي و آخرون) اتخذت القيادة قرار الدخول في معارك كبرى إلى جانب الحركة الطلابية لتعم بذلك المظاهرات و النضالات مختلف مدن المغرب مطالبة بعودة الإتحاد الوطني لطلبة المغرب و إطلاق سراح المعتقلين السياسيين و سياسة تعليمية وطنية ، ديموقراطية و شعبية و تحقيق المطالب النقابية للحركة التلاميذية ، إلى جانب هذا لم تخلو الساحة من نضالات عمالية و غيرها. و بدوره أعلن اليسار الثوري الإتحادي (حركة 3 مارس الثورية) عن انطلاق العمليات المسلحة ضد النظام.

و في أوج النضالات التي كانت تقودها منظمة "إلى الأمام" و الحركة الماركسية اللينينية المغربية و اليسار الثوري الإتحادي ، يعلن النظام من خلال خطاب الحسن الثاني في مارس 1973 عن نيته في اجتثاث ما أسماه بجذور الإرهاب.... فانطلقت حملات واسعة من التمشيط و الإجتثاث لضرب اليسار الثوري. فمن الاعتقالات و التعذيب بأبشع الوسائل و الإغتيال و إرسال الطرود الملغومة و الزج بالمناضلين في غياهب معتقلات سرية هي أقرب لأماكن الموت و العزل القروسطية إلى المحاكمات الصورية و إعدام المناضلين و غير ذلك من الوسائل الفاشية التي تفنن فيها النظام الكمبرادوري.

خلال هاته الحقبة السوداء من تاريخ المغرب تصدت منظمة "إلى الأمام" للحملات القمعية و الإرهابية للنظام الكمبرادوري مدشنة خط النضال الجماهيري الثوري و المقاوم للترسانة القمعية الفاشية المدعمة من الإمبريالية الفرنسية و البلجيكية و الأمريكية التي كانت تسهر على إعادة بناء الأجهزة القمعية للنظام بعد المحاولتين الانقلابيتين التي تعرض لها. و في هذا السياق انطلقت العصابات الإجرامية المسماة "الشبيبة الإسلامية" بقيادة مطيع في حملاتها التكفيرية و الإرهابية ضد اليسار الثوري و التقدمي خدمة لمصالح النظام (راعيها و حاميتها) و أسياده الإمبرياليين. كما استعان النظام بفلول "الإخوان المسلمين" الفارين من الشرق لشغور مناصب التدريس بالجامعة بعد حذف مادة الفلسفة و طرد الأساتذة التقدميين المغاربة و الأجانب من الجامعة و حتى من الثانويات.....

لم تنعزل المنظمة عن الحركة الجماهيرية بمبرر القمع أو تراجع هاته الأخيرة بل انخرطت في العديد من النضالات الجماهيرية جنباً إلى جنب مع الجماهير كما تشهد على ذلك أدبياتها و حضورها في المعارك النقابية بالعديد من القطاعات إضافة إلى نضالها المستميت دفاعاً عن أوطم (الإتحاد الوطني لطلبة المغرب) و عن المطالب التلاميذية و الشبيبية. كان هناك شعاران يحركان خط المنظمة الجماهيري: "المطرقة تكسر الزجاج و تصلب الفولاذ" ، ف "لبن الحزب الثوري تحت نيران العدو".

- اعتقالات مارس 1973

خلال هذا الشهر قام النظام بمحاولتين لضرب الحركة الماركسية اللينينية المغربية ، إحداها من خلال اعتقال مجموعة من قادة النقابة الوطنية للتلاميذ (المنتمين لمنظمة 23 مارس) و الثانية من خلال محاولة اختراق و اجتثاث التنظيم المحلي لمنظمة "إلى الأمام" بمدينة الرباط.

المحاولة الأولى:

- اعتقالات في صفوف النقابة الوطنية للتلاميذ

عرف مارس من سنة 73 إحدى أكبر الحملات القمعية ضد النقابة الوطنية للتلاميذ ، و قد شملت الحملة مجموعة من أطرها و قادتها و قواعدها ، و سيعرف معتقلو هاته الحملة بمجموعة 36 (وهو عدد المعتقلين) و أغلب أعضائها من منظمة 23 مارس.

انطلقت الإعتقالات من مدينة فاس ، بعد اعتقال عبد العزيز مطالعة في 1 فبراير و محمد بوغابة و عبد الله أعكيب في 2 فبراير و الأخوين زغبوش في 3 فبراير لتشمل مدن الدار البيضاء ، مراكش ، الفينيطرة و الخميسات. هكذا سقط العديد من أطر و قادة النقابة الوطنية للتلاميذ في إحدى أشرس الحملات التي عرفها شهر مارس من هاته السنة.

و في يوم 3 مارس 1973 استطاعت أجهزة النظام القمعية الوصول إلى مقر القيادة المركزية للنقابة الوطنية للتلاميذ بالدار البيضاء ، فتعرضت النقابة لإحدى أكبر الضربات القمعية على يد النظام عندما استطاع اعتقال عدد من قادتها و هم الراحل محمد تيريدا و الطاهر المحفوظي و عائشة مفتوح ، و قد كانوا جميعاً مجتمعين بمقر القيادة ضمن خلية لمنظمة 23 مارس كانت تضمهم إلى جانب الراحل محمد مداد و أحمد الفكاك.

و لأن المكان كان مقراً لقيادة النقابة الوطنية للتلاميذ تعقد فيه اجتماعاتها ، فقد كان بإمكان البوليس اصطياد المزيد من قادة النقابة لولا سرعة تحرك قيادة المنظمين ، حيث أخبرت الكتابة الوطنية لمنظمة "إلى الأمام" الرفيق فؤاد الهيلالي بعدم التوجه إلى المقر خاصة و أن موعد الاجتماع كان قريباً جداً.

عموماً ، فمجموعة 36 و التي أصبح يطلق عليها مجموعة بوغابة و من معه أو قضية النقابة الوطنية للتلاميذ تغير عدد أعضائها ليصبح 43 عندما التحق بها مجموعة من رفاق و مناضلي منظمة "إلى الأمام" الذين سقطوا في حملة خريف 73 و منهم الرفاق قاسم شباب ، ابراهيم سايس ، عبد الرؤوف فلاح ، ابراهيم أمناي و الراحل كرتاط الغازي و آخران . (للمزيد من الإطلاع على ظروف الإعتقال و التعذيب الشديد الذي تعرض له أطر و مناضلو النقابة الوطنية للتلاميذ خلال هاته الحقبة انظر كتاب: "أفول الليل" يوميات من سنوات الرصاص ، للرفيق المناضل الطاهر المحفوظي ، الطبعة الثانية ، أبريل 2006. مطبعة القرويين).

- المحاولة الثانية:

- اعتقالات الرباط :مارس 73

بدأت الحملة بمدينة الرباط باعتقال أحد مناضلي منظمة "إلى الأمام" عن طريق أحد أصدقائه كان قد سلم له مقالات ليقرأها في ذكرى 23 مارس (ذكرى انتفاضة 23 مارس 1965 المجيدة ، انتفاضة انطلقت شرارتها من مدينة الدار البيضاء) ، كان هذا العنصر مندسا من طرف الأجهزة القمعية و في موعد له مع مناضل المنظمة قام بتسليمه للبوليس السري الذي انقض عليه ونقله إلى إحدى مقرات التعذيب الخاصة بالجهاز القمعي. استطاع البوليس الوصول إلى إحدى مقرات المنظمة بالرباط و تم احتلاله و من هناك نصبوا فخا لاصطياد كل وارد على المقر ليحصدوا حوالي عشرة مناضلين من بينهم أعضاء مسؤولين من المنظمة المحلية (فرع المنظمة بمدينة الرباط). لكن المنظمة استطاعت تحصين نفسها و التصدي لتداعيات الضربة.

-اعتقالات خريف 1973

.اعتقالات القنيطرة-الخميسات

في خريف 1973 تم اعتقال مجموعة من رجال التعليم النقابيين المرتبطين بالمنظمة بالقنيطرة و الخميسات و انتقلت الاعتقالات إلى تيفلت. و من بين المعتقلين الرفيق فلاح عبد الرؤوف ، السايس ابراهيم ، قاسم شباب و آخرون.

.دجنبر 73

محاصرة حي القصبة بالرباط و محاولة اعتقال الرفيق فؤاد الهيلالي و الإفلات من الاعتقال.
حوالي 12 دجنبر 73 تمت محاولة اعتقال الرفيق فؤاد الهيلالي بعد محاصرة حي القصبة (حي يوجد شمال شرق الرباط عند مصب نهر أبي رقراق على المحيط الأطلسي) و المنزل من كل جهة ، لكن البوليس لم يتمكن من اعتقاله ، ليدخل في السرية التامة. و على امتداد شهور تمت محاصرة المنزل و محاولات ترهيب العائلة في وقت تم فيه اعتقال محمد الهيلالي أب الرفيق الذي تم تعذيبه حوالي 20 يوما في محاولة لانتزاع مكان وجود ابنه و الضغط على هذا الأخير من أجل تسليم نفسه لكن دون جدوى ، و قد حاولوا اعتقال أمه حبيبة بلحاضي الجيراري - تلك المرأة البسيطة التي قامت بتنظيم عملية فرار الرفيق بتكليف أحد أبنائها بمهمة ترصد مجيء ابنها الذي اعتاد أن يصل المنزل في وقت معين بتنبيهه قبل الوصول إلى الحي - لكنهم لم يتمكنوا من ذلك و قامت أم الرفيق بتهديب العديد من الكتب و الوثائق المتبقية في المنزل بينما ساعد كل من الرفيقيين محمد الرحوي و عبد القادر أمصري على تهريب الوثائق في ظروف الحصار و المراقبة الشديدة للمنزل حيث احتل البوليس الأسطح و حاصر المداخل. و تم اعتقال عبد الهادي الهيلالي لعدة أيام و هو الأخ الأصغر للرفيق و قد كان آنذاك طفلا و بنفس الهدف ، و بعد عشرين يوما أطلق سراح أب الرفيق في وضعية صحية مزرية (و بجلباب مليء بالقمل).

-اعتقالات سنة 1974

.الدار البيضاء: ماي 74

في شهر مايو من هاته السنة تم اعتقال الرفيق عبد الرحمان نوضة و هو أحد الأطر السرية النشيطة لمنظمة "إلى

الأمام" بمدينة الدار البيضاء ، على إثر وشاية من أحد العناصر المشبوهة التي كانت تعمل في المجال الجمعي. وقد تم الاعتقال عن طريق موعده كان له مع نفس الشخص الذي "شرفه" في هذا الموعد بالتعرف على البوليس و سيتم اعتقال الشخص نفسه خلال حملة 1976 بعدما ضبط البوليس وثيقة بخط يده عبارة عن نقد ذاتي عن ممارسته.

طنجة: غشت 74: حملة اعتقالات واسعة

في غشت من نفس السنة عرفت مدينة طنجة إحدى أكبر حملات الاعتقال ، ذلك أنه على إثر توزيع منشور من طرف منظمة "إلى الأمام" في المعامل و الأحياء الشعبية و الثانويات (بني مكادة ، ثانوية ابن الخطيب و مجموعة من المعامل...) و قد بدأت الحملة باعتقال العديد من العمال منهم من كان مرتبطا بمناضلي منظمة "إلى الأمام" حيث سيعثر البوليس على مجموعة من المقالات و النشرات الأمامية ، و كان للاعتقالات أثر على مدينة الرباط حيث أصبح بعض الرفاق الطلبة متابعين (عبد المجيد يسري و مصطفى التسماني) (و كانا عضوان في خلية "جياب" التي كانت تضم إلى جانبها كلا من فؤاد الهيلالي و مصطفى خلال و هي خلية مسؤولة عن عمل المنظمة داخل كلية الآداب بالرباط) و كان المنشور يتطرق إلى مشكل الماء و العطش الذي كانت تعاني منه ساكنة المدينة بالإضافة إلى الطرد الذي كان يتعرض له العمال و العاملات (عنوان المنشور الشهير هو " حكم الحسن - عبد الله - الدليمي ، حكم العطش و الجوع و الطرد و السيمي).

تم نقل المجموعة المعتقلة التي تعرضت إلى تعذيب شديد بمدينة طنجة قبل أن يتم نقلها إلى المعتقل السري السيئ الذكر "درب مولاي الشريف" بالدار البيضاء. من بين المعتقلين عبد المجيد يسري ، محمد عزيزبو ، محمد البشير الزناكي و العديد من المناضلين.

القنيطرة: شتنبر 74

على إثر توزيع مناشير غير واضحة المصدر بدأت حملة اعتقالات أدت إلى تجميع العديد من المعطيات حول مناضلين ينتمون إلى المنظمة ، كما تم اعتقال مجموعة من العناصر ذات صلة برفيق ينتمي إلى منظمة 23 مارس .

- حملة نونبر 74

الدار البيضاء: بداية نونبر 74: حملة قمع واسعة في صفوف منظمة 23 مارس

ابتداءً من أوائل نونبر 74 تعرضت منظمة 23 مارس لأكبر حملة قمع في تاريخها أدت إلى اعتقال كل قيادتها بالداخل و جل أطرها و مناضليها. و قد جاءت الحملة على إثر اعتقال أحد قادتها محمد الكرفاتي الذي و بدون أن يتعرض للتعذيب أفضى للبوليس كل أسرار المنظمة ، و قد استطاع البوليس و في حدود 24 ساعة تم اعتقال كل قيادة التنظيم ، و كان لهاته الاعتقالات أثر كبير على منظمة "إلى الأمام" التي كانت تجمعها روابط و علاقات سياسية و تنظيمية مع منظمة 23 مارس ، و من أبرز هاته النتائج اعتقال الشهيد عبد اللطيف زروال الذي كان على موعد مع أحد قادتها و هو عضو بمكتبها السياسي.

منظمة "إلى الأمام" و اعتقالات نونبر 74

وجدة : 5 نونبر 74: اعتقال الرفيق محمد البكراوي

يوم الاثنين العاشرة صباحاً: تم اعتقال محمد البكراوي (أستاذ فلسفة) و عضو في منظمة "إلى الأمام" عن طريق إدلاءات قام بها أحد أعضاء المكتب السياسي لمنظمة 23 مارس و هو نفس الشخص الذي ساهم في اعتقال عبداللطيف

زروال ، و قد تم نقل محمد البكراوي إلى مقر درب "مولاي الشريف" السيئ الذكر.

كان محمد البكراوي (عضو سابق في قيادة النقابة الوطنية للتلاميذ و خلية وجدة إلى جانب محمد الكاموني ، اختطف من مدينة وجدة وعندما لم يعثر البوليس على أي وثيقة لديه احتجز هذا الأخير كتاب "الجمهورية" لأفلاطون الذي سيقدم إلى محاكمة يناير 77 كأحد المحجوزات ، و بذلك قام القضاء المتخلف بالمغرب بأول محاكمة في التاريخ لكتاب الجمهورية لأفلاطون باعتباره محجوز و وثيقة إدانة) ، أما محمد الكاموني فقد كان مسؤولاً عن المنظمة بمدينة جرادة العمالية و يشتغل كمهندس كهرباء في مناجم الفحم في نفس المدينة و قد تم اعتقاله هو الآخر.

الدار البيضاء 5 نونبر 74:

- اعتقال الرفيق عبد اللطيف زروال عضو الكتابة الوطنية (الرفيق محمود)

يوم الاثنين الخامسة مساءً: تم اعتقال الشهيد عبد اللطيف زروال عضو الكتابة الوطنية لمنظمة "إلى الأمام" و أحد قاداتها البارزين ، على إثر موعد مع عضو المكتب السياسي لمنظمة 23 مارس الذي حضر للموعد مصحوباً بالبوليس السري التابع للدرب (درب "مولاي الشريف") و ذلك عند تقاطع شارع الزرقطوني مع شارع الزيراوي قرب محطة للحافلات بالدار البيضاء ، و كان اللقاء يدخل في إطار عمل لجنة التنسيق بين المنظمين (لقاء روتيني لإعداد و لضبط بعض الأمور خارج الاجتماع الدوري) ، و من منزله في طريق الجديدة نقله عباس المشتري إلى مكان الموعد و تركه على بعد مسافة 20 متراً و كان أبراهام السرفاتي في انتظاره بالسيارة بعد ساعة من ذلك اللقاء لكنه لم يأت. و قد نقل الشهيد إلى الدرب ، و بعد عشرة أيام من التعذيب الوحشي سيتم اغتيال الشهيد و سيلفظ أنفاسه الأخيرة يوم الأربعاء 14 نونبر 1974 و قد سلم الجهاز الطبي ورقة طبية مزورة و باسم مزور (البقالي) و بذلك تثبت مشاركته في الجريمة النكراء.

الدار البيضاء : 9 نونبر 74

- اعتقال الرفيق أبراهام السرفاتي عضو الكتابة الوطنية

على إثر اعتقالات نونبر 74 أصبحت مدينة الدار البيضاء في حالة حصار ، كل شوارع المدينة و أزقتها مطوقة برجال الأجهزة المخبرية ، كما كانت دوريات راجلة أو بالسيارات و صور أبرز رفاق المنظمة تم وضعها داخل "سطاقينات" إضافة إلى حملات تمشيط عشوائية تخضع لها الشوارع و المقاهي و يقوم "المقدمون" (أعوان السلطة) بجولات في الأحياء بحثاً عن غرباء يسكنون في بيوتها حيث تتم مساءلة صاحب البيت عن هوية المكثري ، لقد كان الوضع لا يطاق و المدينة في حالة حصار شبيه بتلك الحصار التي كانت تعرفها دول أمريكا اللاتينية في السبعينات و الثمانينات. (انظر فيلم "حالة حصار" لغوستاس غافراس).

في هذه الأجواء دبرت الأجهزة القمعية فخا محبوباً يأتقان بوليسي بناء على معلومات توصلت بها نتيجة اعتقالات نونبر الأولى (بداية نونبر 1974). حيث أدلى محمد الكرفاتي و آخرون بمعلومات عن أوصاف أبراهام و عن منازل المقرات للاجتماعات المشتركة مع منظمة "إلى الأمام" إضافة إلى بعض الأساتذة التقدميين الأجانب ، إضافة إلى خطأ سيتم ارتكابه حينما سيتم بيع المنظمة لآلة طبع مستغنى عنها بواسطة سيدة فرنسية (كريستين جوفان) كانت متابعة بسبب المعلومات السالفة الذكر و ذلك في سوق القرية الشهير بالدار البيضاء. هكذا أصبح البوليس متأكداً من وجود السرفاتي بمدينة الدار البيضاء بعدما كان يعتقد أنه يوجد بالخارج. لقد وفرت المعلومات - رغم الغموض الذي لازال يلف المسألة - إمكانية اعتقال الرفيق حيث سيتم اعتقاله في مقر سكناه الذي كان يجهله كل الرفاق بدون استثناء ، و عندما فاجأ البوليس أبراهام السرفاتي بذلك المنزل كانت لديه فاتورات الماء و الكهرباء كان قد أدى ثمنها للتوفيق بلعها لكن البوليس استطاع إخراجها و كانت تحمل عنوان المقر التقني المركزي الذي كان يسكنه محمد السريفي.

الدار البيضاء 9 نونبر 74:

اعتقال الرفيق محمد السريفي (الروخو)

يوم الجمعة 9 نونبر 74 تم اعتقال محمد السريفي عند مخرج العمارة التي يوجد بها المقر التقني المركزي لمنظمة "إلى الأمام". لاحظ محمد السريفي وجود غرباء سرعان ما اقتربوا منه ، و حينما خاطبوه حاول تمويههم بالتحدث باللغة الإسبانية التي يتقنها جيدا (محمد السريفي من أب مغربي و أم إسبانية) لكن لم ينخدع البوليس فانقضوا عليه ليتم نقله مباشرة إلى درب "مولاي الشريف" ليتعرض إلى تعذيب شديد ، و قد كان محمد السريفي عضو الجهاز التقني المركزي للمنظمة و أحد أطرها الأساسيين في الجهاز السري الذي كان يتكون من المحترفين الثوريين كما كان أيضا عضوا بخلية ابراهيم الروداني إلى جانب بلعباس المشتري و فؤاد الهيلالي و عضوا باللجنة المحلية (القيادة المحلية لمدينة الدار البيضاء) إضافة إلى مسؤوليته عن العمل وسط الحركة الطلابية بمدينة الدار البيضاء و هو عضو في اللجنة الإدارية للإتحاد الوطني لطلبة المغرب - المؤتمر الخامس عشر-. و بعد اعتقال كل من أبراهام السرفاتي (عضو الكتابة الوطنية للمنظمة في مقر سكنه السري ، و قد كان أيضا مسؤولا عن الجهاز التقني و عن العلاقة مع الأساتذة الأجانب التقدميين) و محمد السريفي تعرضت المنظمة لإحدى الضربات القوية التي مست إحدى الأجهزة الأكثر سرية (فالمقر هو المكان الذي تصدر به جريدتها المركزية "إلى الأمام" و كل نشراتها و منشوراتها الداخلية و الجماهيرية).

الدار البيضاء يوم 10 نونبر 74:

لقاء طارئ

- يوم الأحد 10 نونبر و قرب سوق الجملة القديم بالدار البيضاء (مارشي كريو) التقى الرفيقين مشتري بلعباس و عبد الله زعزاع بالرفيق فؤاد الهيلالي ليخبراه باحتمال اعتقال أبراهام السرفاتي. و بعد التداول في كيفية التعامل مع الوضع تقرر أن يلتقي الرفاق الثلاثة يوم الاثنين صباحا على الساعة التاسعة قرب مكان لا يبعد عن سينما الأوبرا ، ذلك أن فؤاد الهيلالي كان على موعد مع الرفيق محمد السريفي أمام سينما الأوبرا على الساعة الثامنة و النصف صباحا قصد التوجه معا إلى المقر التقني المركزي.

و في صبيحة يوم الاثنين 11 نونبر توجه الرفيق الهيلالي إلى الموعد المذكور ليلاحظ عدم حضور الرفيق السريفي ليتوجه مباشرة بعد ذلك إلى اللقاء مع الرفيقين فأخبرهما بعدم مجيء الرفيق السريفي ليتدعم احتمال اعتقاله ، و بعد تداول و مناقشة حادة بين الرفاق الثلاثة تكلف الرفيق فؤاد الهيلالي بالذهاب إلى المقر المركزي التقني ليستطلع الأمر. و في مناورة حاول من خلالها و بشكل غير مباشر التعرف على ما يجري داخل المقر (المقر التقني المركزي) أرسل بواب العمارة إلى الشقة التي كان يستقر فيها محمد السريفي مدعيا أنه يبحث عنه ، لكن و ما أن طرق الباب حتى تم الانقضاض عليه و حمله فوق الأكتاف و رميه داخل المقر من طرف أشخاص ذوي بنية ضخمة و الذين سرعان ما تنبهوا إلى وقوف الرفيق أسفل الدرج. و بعد مناورة ثانية أظهر فيها الرفيق عدم تفتنه لهوية هؤلاء سار نحو باب العمارة و من هناك لاذ بالفرار ، لتبدأ المطاردة عبر مجموعة من الأزقة و الشوارع و اختفاء الرفيق بأسطح العمارات و دخوله إلى إحدى المستوصفات و من هناك إلى "باب مراکش" (حي شعبي بالدار البيضاء) و من تم عبر الطريق الشاطئي وصولا إلى المنزل السري القائم ب 10 طريق زناتة (المنزل كان يوجد بحي عين السبع) على طريق المحمدية. لم يفلح البوليس في القبض على الرفيق. و في نفس اللحظة لاذ كل من عبد الله زعزاع و المشتري بلعباس بالفرار بعدما تأخر الرفيق عن مواعدهم الثاني الذي كان سيخبرهم فيه بوضعية المقر و حالة الرفيق محمد السريفي.

و قد كتب عبد الله زعزاع في مذكراته عن هذه اللحظة ، لكنه أورد مغالطات تستوجب التصحيح. يقول: "ذات يوم كان

علينا أن نتأكد من وضعية محمد السريفي ، لكن لم تكن هناك من وسيلة أخرى سوى محاولة الالتحاق به حيث يقيم في مقر الجريدة. كانت محاولة محفوفة بالمخاطر ، لقد أصبح بلعباس المحور المركزي للتنظيم. سيكون اعتقاله كارثيا بالنسبة للمنظمة .

عند وصولنا إلى عين السبع ، و بعد أن قمنا بعدة دورات حول مجموعة من المنازل و حيث لم يتبين لنا أي شيء اقترحت عليه (الكلام هنا عن عبدالله زعزاع) أي بلعباس الذهاب لوحدي لرؤية ما يحصل لكنه رفض "للأن إذا اعتقلت فإن القاعدة اللوجستكية للمنظمة في الدار البيضاء ستذهب أدراج الرياح".

أعطيتهم عناوين لمنزليين آخرين تحت ضغط التهديد فقط و حدهم رفاق الكتابة الوطنية غادروا المكان. لقد ترك المشتري موعدا لي ، لم أحب أبدا عباس المشتري كما أحبته هذه الليلة. فالمنظمة لم تسقط بالكامل بسبب خطئي. " ذهب إلى ذلك المكان لوحده لكن راودته الشكوك فعاد أدراجه . " لقد كان " الروخو" قد اعتقل و إلا لكانت له الوسيلة لإعادة ربط الاتصال "

(هاته المقتطفات من نص بالفرنسية (قمت بترجمته) حول درب "مولاي الشريف" لعبد الله زعزاع.

توضيحات لا بد منها

حول احتلال المقر التقني المركزي من طرف الأجهزة البوليسية و إفلات الرفيق الهيلالي من الاعتقال

بينما استطاع الرفيق فؤاد الهيلالي الإفلات من الاعتقال بعد توجهه إلى المقر التقني المركزي السري للمنظمة بقرار جماعي بين عباس المشتري و عبد الله زعزاع و فؤاد الهيلالي ، و بعد مطاردات في مجموعة من الشوارع و الأزقة و أسطح العمارات (اختباء بأحد المستوصفات بقسم طب الأسنان) يستطيع فؤاد الهيلالي الدخول باب مراکش (حي شعبي بمدينة الدار البيضاء يطل أحد جوانبه على ميناء الدار البيضاء) و من تم التوجه مشيا على الأقدام (يبتعد المقر بسبع كيلومترات عن الحي المذكور باب مراکش) إلى المقر السري القائم ب 10 طريق زناتة عين السبع الدار البيضاء ، ليلتقي كل من الرفيقيين مصطفى التمساني و إدريس بنزكري و ستتم مغادرة المقر بسرعة : الهيلالي و التمساني نحو حي سباتة الشعبي و إدريس بنزكري نحو حي إفريقيا.

بعد أسبوع تم نقل الرفيق الهيلالي إلى مقر جديد بحي إفريقيا في انتظار أن يتوفر على أوراق هوية جديدة بعد ضياع الأولى خلال مطاردة " المقر التقني المركزي". سيضم هذا المنزل بالإضافة للرفيق كل من ادريس بن زكري و عبد الله الحريف.

و لتوضيح كيفية الإعتقال الذي تم بحي إفريقيا خلافا لما جاء في طرح عبد الله زعزاع فإن يوم الإعتقال كان هو يوم اجتماع خلية 23 مارس التي دأبت على عقد اجتماعاتها الأسبوعية في هذا المنزل. و اقتحم البوليس التابع للدرب المكان على الساعة الثامنة والنصف ليلا ، و هو بالضبط موعد الإجتماع حيث كان كل من فؤاد الهيلالي و عبد الله الحريف ينتظران مجيء عبد الله زعزاع الذي لم يكن يسكن هذا المنزل بينما كان الهيلالي و الحريف يسكنانه إلى جانب ادريس بنزكري. دقائق قبل الموعد تعرض المنزل لطرقات خاصة هي عبارة عن كود متفق عليه بين عبد الله زعزاع و فؤاد الهيلالي و لما فتح هذا الأخير بعد تردد اقتحم المنزل بقوة من طرف عصابة مسلحة بحيث تمت محاصرة الرفيق الهيلالي بين الباب الحديدي و الجدار و وضع أحد أعوان المجرم اليوسفي قدور مسدسا على عنق الرفيق طالبا إياه تحت التهديد رفع يديه و إلا سيطلق النار. بعد ذلك تم تجميع الرفاق الثلاثة ادريس بن زكري و عبد الله الحريف و فؤاد

الهيلاي في البيت الذي كان ينام فيه بن زكري و بعد التهديدات و مجموعة من اللكمات و وضع "العصابات" (من ثوب أسود) لحجب الرؤيا عن المعتقلين قامت العصاة المدججة بالسلاح بنقلهم إلى المعتقل السري "درب مولاي الشريف" حيث استقبلوا بالضرب و اللكم و نزعت ملابسهم بالقوة ليبدأ مسار التعذيب.....

من المعلوم أن الكتابة الوطنية للمنظمة بعد اعتقال أبراهام السرفاتي و محمد السريفي في نونبر 1974 قد قامت بنقل أرشيف المنظمة إلى هذا المقر (و لم يكن قاطنو المنزل الثلاثة على علم بذلك) و عندما اقتحم البوليس المنزل يوم 30 يناير 1975 استولى على أرشيف المنظمة ، و كان خطأ فادحا من طرف الكتابة الوطنية حينما وضعت ذلك الأرشيف في منزل لا يتوفر على الحد الأدنى من الشروط الأمنية التي يتم بها حماية أسرار المنظمة بل لم يكن المكان يسمح للرفاق بالفرار في حالة التطويق و هو ما حصل يوم 30 يناير 1975.(.غياب أي منفذ). إن جل الكتابات الخاصة بالشهيد عبد اللطيف زروال قد تم حجزها هي الأخرى بهذا المنزل الذي كان قائما بحي افريقيا عندما تم الإقتحام.

حول المقر التقني المركزي: بعض المعطيات

في سياق العلاقات الوجودية بين منظمة "إلى الأمام" و منظمة 23 مارس خاصة بعد صدور "بيان التوحيد" في أكتوبر 72.. تم الاتفاق على تشكيل لجنة تقنية مشتركة بين المنظميتين. و ستضم هذه اللجنة كلا من عبد الرحمان نوضة عن "إلى الأمام" و محمد الغريسي و رفيق آخر عن 23 مارس ، و كانت اللجنة تخضع للجنة التوحيد (إطار قيادي مشترك بين المنظميتين).

لكن بعد اندلاع الخلاف بين المنظميتين ابتداء من مارس - أبريل 73 انفرد كل تنظيم بإصدار نشرته و من تم أيضا ، بناء جهازه التقني الخاص و كانت تحت إشراف الكتابة الوطنية للمنظمة. و قد ضمت اللجنة كلا من عبد الله زعزاع و عبد الرحمان نوضة.

هكذا شكلت "إلى الأمام" لجنة خاصة بها ليصبح مقر الجريدة قائما بزئقة الأوكالبتوس في عين السبع بالدار البيضاء.(قبل نونبر 72...)

خلال سنة 1974 تم تغيير مكان المقر بعدما تقرر تغيير طاقمها ، حيث سيغادر زعزاع اللجنة و يتخصص في الجانب اللوجستيكي و الأمني خاصة بعدما تم تسريحه من الشغل.

هكذا أصبح المقر المركزي السري يوجد بأحد العمارات التي كان يسكنها فرنسيون. و بالضبط من جانبها الأيمن و الأسفل و هي عبارة عن شقة صغيرة ذات نوافذ مغلقة بصوف زجاجي (لمنع تسرب الصوت إلى الخارج) قرب إعدادية عمر الخيام للبنات ، ذلك أن المنظمة أصبحت تتوفر على جهاز أوفسيت ، و من هذه اللحظة أصبحت الجريدة تصدر بالألوان و الصور و قد التحق محمد السريفي باللجنة الجديدة و بعده فؤاد الهيلاي.

بعد اعتقالات نونبر 74 بدأت المنظمة تهيئ شروط نقل المقر إلى مدينة أخرى (المقر السابق تم اقتحامه من طرف البوليس). و بالفعل تحول المقر إلى مدينة فاس و كان الراحل ابو حسن صلة الوصل بين مدينة فاس و الدار البيضاء و قام الرفيق عبد القادر أمصري بنفس الدور.

منظمة " إلى الأمام " و مسلسل الاعتقالات

يناير 1975 – أبريل 1976

اعتقالات 1977

تقديم:

يحاول الكاتب تقديم صورة عن أكبر ضربة تعرضت لها منظمة "إلى الأمام" في تاريخها و قد مست ما تبقى من قيادتها بالكامل وجل أطرها بالداخل بينما نجا رفاقها بالخارج و لم تفلح الأجهزة القمعية في ضرب شبكة التنظيمات الثورية الشبه الجماهيرية - التي كانت بنتها من نونبر 1972 إلى حدود اعتقالات 76 - إلا جزئيا فظل العشرات خارج دائرة الإعتقال. و لخص الكاتب تقييم المنظمة لإعتقالات نونبر 74 يناير 75 و خطة عملها لهاته الفترة دعما لفهم ما جرى ، كما تناول بعض الجوانب النظرية في قضية التعذيب و الصمود و أساليب تحطيم المناضل التي تنهجها الأجهزة القمعية.

- اعتقالات يناير 75

الدار البيضاء: 28 يناير 75: اعتقال الرفيق عبد الله زعزاع عضو اللجنة الوطنية

بعد شهرين تقريبا من بداية اعتقالات نونبر سيتم اعتقال الرفيق عبد الله زعزاع (عضو اللجنة الوطنية للمنظمة منذ الندوة الوطنية الأولى و مسؤول عن العمل وسط الطبقة العاملة بالدار البيضاء و المسؤول الأول عن الجوانب اللوجستكية كتوفير المنازل السرية و نقل الأجهزة و الوثائق و نقل الرفاق ، و كان يعرف بالرفيق الجيلالي) و على إثر موعد مع أحد الرفاق المنسحبين (عبد العالي حاجي) و ذلك يوم الاثنين 28 يناير 1975.

بحكم مهامه داخل المنظمة المركزية و بشكل روتيني قام عبد الله زعزاع بنقل مصطفى التسمماني إلى المنزل الذي يقطنان فيه معا على متن دراجة نارية. بعد ذلك توجه إلى وسط المدينة (الدار البيضاء) حيث سيترك دراجته النارية لدى أحد الحراس و بالضبط قرب سينما ريتز و ريالطو و من تم توجه إلى ساحة محمد الخامس مرورا من أمام مقهى لاشوب متوجها إلى موعد له مع عبد العالي حاجي الذي سبق للمنظمة أن اتخذت في حقه قرار التجميد بعدما رفض الانضباط لقرارات أمنية تتعلق بالحفاظ عليه من الاعتقال. (كان الرفيق زعزاع يملك دراجتان ناريتان ، واحدة من نوع سوزوكي و الأخرى من نوع ياماها ، تستعمل استعمالات مختلفة لأسباب أمنية).

و بقرار من الكتابة الوطنية حافظ عبد الله زعزاع على علاقة بحاجي رغم تناقض ذلك مع المبادئ التنظيمية و الأمنية خاصة أن عبد الله زعزاع كان المسؤول الأول عن القاعدة اللوجستكية للمنظمة و عن أمن الرفاق. و في نقطة محددة وصل عبد الله زعزاع إلى شارع الحسن الثاني ليتوجه نحو سينما فوكس و بعد مروره الأول من أمامها عاد مرة أخرى ليلقي نظرة إلى داخلها فلفت نظره ووقف أحدهم مصوبا نظراته نحوه ، كما أن آخرين كانا يتصرفان بشكل مشير للريبة داخل مدخل السينما (مسهرين) يراقبان الوضع عن كثب ، و قد غادر الرفيق المكان مسرعا نحو ساحة المارشال (ساحة غير بعيدة عن باب مراكش) حيث توجد محطة الحافلات ، و قرب الخط رقم 6 جذبه أحدهم من أسفل السترة و ظل بعيدا عنه و في أقل من عشر ثواني ارتمى عليه مجموعة من العناصر المجهولة ، و بعد إسقاطه أرضا تم تقييد يديه إلى الوراء و

نقله إلى "إسطافيت" و تفتيشه و تهديده ثم بعد ذلك إلى سيارة من نوع أمريكي حيث تم نقله إلى "درب مولاي الشريف" بعد تعذيب شديد لمدة 48 ساعة ، زاد من حدته اكتشاف البوليس لديه مجموعة من المفاتيح لمقرات سرية (ثلاث مقرات) للمنظمة حيث سيتعرف البوليس على عنوان المقرات الثلاث للمنظمة.

الدار البيضاء 29 يناير 75 اعتقال الرفيق مصطفى التسماني:

هكذا تم اعتقال مصطفى التسماني يوم الثلاثاء 29 يناير 1975 بعدما توجه البوليس نحو أحد المقرات الكائن بحي إفريقيا و تمت محاصرته و اقتحامه و اعتقال الرفيق مصطفى التسماني (المعروف ب " تشيكو الدب " و "متي"....) هو أحد أطر المنظمة ، تحمل مسؤوليات تنظيمية في العديد من المدن ، مسؤول خلية "جياب" (تقاسم عضويتها مع كل من فؤاد الهيلالي ، عبد المجيد يسري ، مصطفى خلال) ، كما كان مشرفا على مدينة طنجة (يعتبر مصطفى التسماني المؤسس الحقيقي للتنظيم الأمامي بمدينة طنجة حيث كان يتمتع بشعبية واسعة. كان اليوسفي قدور جلاد "درب مولاي الشريف" يعتبره دينامو الحركة الطلابية و اعتقاله كان صيدا ثمينا بالنسبة للأجهزة القمعية. و يعرف الرفاق الذين كانوا يشكلون النواة الأساسية للمحترفين أنه هو صانع بطائق التعريف التي كان بارعا في تحويلها و تمويهها و جعلها صالحة للإستعمال. لقد كان مبدعا.

-الدارالبيضاء: 30 يناير 75: اقتحام مقر المنظمة بحي إفريقيا و اعتقال الرفاق الثلاثة: فؤاد الهيلالي ، إدريس بن زكري

و عبد الله الحريف

تم اختطاف الرفاق إدريس بن زكري (عضو اللجنة الوطنية و مسؤول جهة الغرب و تيفلت و الخميسات و كان الرفيق يعاني من مرض حاد عند اعتقاله حيث كان يخضع للعلاج في سرية تامة و كان يعرف بالرفيق (بومنجل)) و فؤاد الهيلالي (مسؤول خلية 23 مارس بالدار البيضاء و كانت تضم كلا من عبد الله زعزاع و عبد الله الحريف ، و مسؤول خلية بمراكش (حي الداوديات) و عضو خلية ابراهيم الروداني بالدار البيضاء إلى جانب كل من عباس المشتري و محمد السريفي ، إضافة إلى خلية ضمت كلا من عبد الفتاح الفاكهاني و أحمد آيت بناصر و مسؤوليات عن العمل في مدينة خريبكة و اليوسفية و في جهة الغرب و منطقة المعازيز و عضوية الجهاز التقني المركزي و كان الرفيق يعرف باسم العربي (بفتح الراء) الذي حوكم به غيايبا بالمؤبد في محاكمة غشت 73 ثم أصبح محمد الزرقطوني و أسماء أخرى كمصطفى و عبد الرحيم و الروخو الطويل) ، و عبد الله الحريف (عضو خلية 23 مارس التي التحق بها شهرا قبل الاعتقال) و ذلك يوم الأربعاء حوالي الساعة الثامنة و النصف مساء ليتم اقتيادهم من طرف مجموعة تابعة ل "الفرقة الوطنية للشرطة القضائية" (ما بين 10 و 15 شخصا) مجهزين بالمسدسات و بنادق رشاشة نحو المعتقل السري السيئ الذكر "درب مولاي الشريف".

-مراكش فبراير 1975

سيتم خلال شهر فبراير اعتقال مجموعة من الرفاق و هم التوكي الحسين و عبد الجبار حسون (و هما عضوان في خلية الداوديات بمراكش) و ادريس ولد القابلة (أحد قادة الحركة التلاميذية في بداية السبعينات ، تحمل مسؤوليات تنظيمية وطنية و محلية ، و قد تم اعتقاله من مدينة الخميسات و نقل بعد ذلك إلى مركز الشرطة بالقنيطرة قبل نقله إلى درب مولاي الشريف) و محمد الزكريتي (نقابي بمدينة القنيطرة و عضو سابق بمنظمة إلى الأمام).

-إعطاء تلخيص مركز و سرد أسماء الرفاق الذين تعرضوا للتعذيب : عبد اللطيف زروال ، أبراهام السرفاتي ، عبد الله زعزاع ، فؤاد الهيلالي ، محمد السريفي ، عبد الرحمان نوضة.

خلال هاته الحقبة بلورت القيادة (أي الأعضاء الذين أفلتوا من اعتقالات نونبر 74-يناير 75). خطة دعائية مستهدفة

من تحليلها السياسي للوضع القائم ، و أهم ما جاء في هذا التحليل السياسي تأكيده على أزمة النظام ، نمو الحركة الجماهيرية و تحديده لطبيعة النضال المرحلي كنضال ديمقراطي .

- حول تقييم اعتقالات نونبر 74- يناير 75 و ما بعدها:

أصدرت قيادة المنظمة بعد هذه الاعتقالات تقييما لها صدر بالنشرة الداخلية "الشيوعي" و هو التقييم المعروف ب "تقييم غشت 75" .. و قد حاول هذا التقييم الجواب على الوضع الذاتي للمنظمة الناجم عن الاعتقالات السابقة الذكر. و قد استعاد هذا التقييم مفهوم المقدمة التكتيكية و أكد على ضرورة التجدر داخل الجماهير من خلال تأكيده على تصعيد العمل الدعائي لفك العزلة و التقدم في الارتباط بالجماهير و أكد على الجوانب التقنية في تحليله لتلك الاعتقالات (استعمال المفاتيح ، المقرات...) . و غاب الجانب التنظيمي في مقابل ذلك. و سياسيا أصبح تركيز كل القوى حول قضية الصحراء في عملية سياسية دعائية هجومية.

في هذا السياق تمت بلورة برنامج ديمقراطي يراعي شروط التحالف مع الأحزاب الإصلاحية و قد تم طرح هذا البرنامج في جريدة "إلى الأمام" العدد 21.. لمصلحة هذا البرنامج تم السكوت عن الأحزاب الإصلاحية إلى حدود غشت 75 ، في وقت كان الوضع يتميز بتصاعد القمع و الإرهاب و الشوفينية و محاصرة المنظمة و تطويقها من طرف تحالف النظام و الأحزاب الإصلاحية (استمرار هجوم جريدة المحرر الذي انطلق منذ افتتاحية غشت 74 المعنونة ب " حكاية البؤرة الثورية في الغرب العربي ") و استمر الهجوم خلال 75 و 76 في وقت عارضت هذه القوى النضالات الجماهيرية و قامت بطرح السلم الاجتماعي في وقت كان فيه السخط الجماهيري يتصاعد.

و طرحت الخطة الدعائية محوران للعمل:

أ- الارتباط و الاهتمام بمشاكل الجماهير

ب- طرح قضية الصحراء بالدفاع عن موقف تقرير المصير و إعادة البناء على أسس وطنية ديمقراطية.

حملت الخطة في طياتها عدة تناقضات لم تستطع الجواب عنها ، و من هذه التناقضات:

- تأكيدها على دور الشبيبة المدرسية كمقدمة تكتيكية في وقت كان الوضع يتميز بجزر نسبي داخل هذه الفئة عكس ما كانت تعرفه الفئات الشعبية الأخرى التي كانت تتميز بتصاعد في نضالاتها.

كان هناك بحث عن صيغ تكتيكية للتحالف مع القوى الإصلاحية في وقت كانت فيه هذه الأخيرة تعارض النضالات الجماهيرية و تدعو إلى السلم الاجتماعي .

- سقوطها في ازدواجية من جهة التعامل مع الأحزاب الإصلاحية.

كان تكتيك المهادنة هذا يؤدي إلى تغليب التكتيك على حساب الاستراتيجية مما كان يسقط في الإصلاحية ، و قد دام هذا الحال عمليا من دجنبر 74 إلى دجنبر 75 حيث حصل سكوت شبه كلي عن الإصلاحية رغم هجوماتها و حملاتها المسعورة ، و قامت جريدة "إلى الأمام" في عدد 25 بإصدار مقال حول الأحزاب الملكية قام بمهاجمة هذه الأحزاب الإصلاحية و في نفس الوقت بتطوير البرنامج الديمقراطي لمغازلتها ، و ظل الموقف من الصحراء (كموقف تكتيكي) مطبوعا بنبرة شوفينية.

في هاته الفترة كان الوضع العام للمنظمة يتطلب استقلالية سياسية أكثر في مواجهة قوى الإصلاح ، و كذا طرح البديل الثوري ، لقد كان مطلوب سياسيا من المنظمة أن تحل إشكاليين هما : خطر السقوط في الانعزالية و فقدان الاستقلالية السياسية.

ابتدأت حملة الإعتقالات منذ دجنبر 1975 لتستمر إلى حدود مارس 1976 ، و هكذا سيتم اعتقال الرفيقيين عضوي الكتابة الوطنية بلعباس المشتري والراحل عبد الفتاح الفاكهاني أحد الذين حوكموا في غشت 73 في محاكمة الدار البيضاء (مجموعة 44) ، و بعد خروجه من السجن التحق بالعمل السري كعضو في الكتابة الوطنية ، وبالإضافة إلى الرفيقيين تم اعتقال عضوي اللجنة الوطنية للمنظمة الصافي حمادي و عبد الله المنصوري و مجموعة من الأطر و المناضلين من بينهم إدريس الزايدي و عبد الرحيم لبيض و لعريش عزوز و أحمد الفصاص و سعيدة لمنبهي و فاطمة عكاشة و ربيعة لفتوح و العشرات من المناضلين الآخرين.

فاس : دجنبر 75: اعتقال الرفيق أحمد الفصاص

تم اعتقال أحمد الفصاص في دجنبر 1975 و هو أحد مسؤولي القطاع الطلابي التابع للمنظمة ، كما كان يتحمل مسؤوليات تنظيمية متعددة كإشرافه على العمل في الأحياء الشعبية بالرباط و عضويته في خلية الصمود بنفس المدينة إلى جانب فؤاد الهيلالي و بوجمعة الزنزوني ، إضافة إلى مسؤوليته على مدينة طنجة في فترة مارس - أبريل 1975 و مسؤوليات أخرى بمدينة فاس.

إفران: 10 دجنبر 75: اعتقال الرفيق سعيد أسغن

اعتقل الرفيق سعيد أسغن وهو عضو خلية مرشحة تابعة للمنظمة بمدينة إفران يوم 10 دجنبر 75 وذلك بنفس المدينة حيث كان يشتغل كمدرس لمادة التاريخ.

طنجة : 21 دجنبر 75: اعتقال المناضل أحمد بوغابة

أحمد بوغابة مناضل من مدينة طنجة (الناقد و المخرج السينيمائي الحالي) كان عضوا بإحدى اللجان الأساسية التابعة للمنظمة بمدينة طنجة. و قد تم اعتقال أحمد بوغابة على إثر معارك نضالية خاضها تلاميذ ثانوية ابن الخطيب و عن طريق أحد المتراجعين الذي قام بإرشاد البوليس إلى بيته. بعد ذلك توالى الاعتقالات لتتهم العديد من المناضلين و المناضلات منهم : بوقرطاس مصطفى ، فريد الحداد ، و ليلي و نعيمة بنسعيد.

تطوان : 21-22 دجنبر 1975:

دخلت ثانوية التقنية الجديدة في إضراب تم خلاله توزيع مجموعة من المناشير موقعة باسم منظمة "إلى الأمام" ، كما تم توزيع مجموعة من المقالات للنقابة الوطنية للتلاميذ ، و قد تم اعتقال مجموعة من التلاميذ من نفس الثانوية و طالبان يدرسان بمدينة فاس ، ثم ما لبث أن أطلق سراحهم .

لم تتوقف الحملة بمدينة تطوان بل ستتسع لتطال العديد من المناضلين منهم أحمد بوراس و أحمد الوهابي و فاطمة الوهابي و ليلي و جمال بن عمر (الممثل الشخصي السابق لكوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة ولأمينها الحالي بان كي مون) و يونس مجاهد (هو الكاتب العام الحالي للنقابة الوطنية للصحافة). و في سياق هاته الحملة تم تعذيب أخ أحمد بوراس و تعرضت أمه و أبوه للضرب و ذلك في إطار عملية ضغط من أجل أن يسلم نفسه للبوليس. و توالى الإعتقالات و شملت العديد من المناضلين منهم محمد مغاغة ، مصطفى الخطابي و آخرون...

و انتقلت الإعتقالات إلى مدينة فاس حيث اعتقل الرفاق عبد العالي اليزمي ، البوحسن ، عبد الباري الطيار....

تطوان: مساء يوم الجمعة 2 يناير 1976

في هذا اليوم تم اعتقال الرفيق إدريس الزايدي و هو أحد مسؤولي المنظمة بمدينة فاس إضافة إلى إشرافه على نشاط المنظمة بمدينة تطوان ، كما تحمل مسؤوليات في مدينة طنجة ، و قد تمت عملية اعتقاله و هو في طريقه إلى مدينة تطوان لحضور موعد مع أحد المناضلين ، و سينقض عليه البوليس السري قبل وصوله إلى مكان الموعد على بعد 150 متر من المكان ، و الرفيق إدريس الزايدي من الرفاق الذين تعرضوا لتعذيب شديد خلال حملة اعتقالات سنة 1976.

الرباط 11 يناير 1976 يوم الأحد على الساعة الثالثة و الربع: اعتقال الرفيق تيتي لحبيب

تم إعتقال تيتي لحبيب على إثر لقاء مع يونس مجاهد الذي كان سيلتقي به لأول مرة ، و قد تم اعتقاله على الساعة الثالثة و الربع قرب محطة القطار (الرباط المدينة) حيث ذهب إلى موعد مع يونس و ما أن خطا الخطوات الأولى نحو هذا الأخير الذي كان واقفا بالمكان المحدد حتى انقضت عليه عناصر من البوليس السري ، و قد جاء سقوط الرفيق التيتي في فخ نصب له على يد عصابة شوخمان (أحد أشرس العناصر البوليسية بمدينة الرباط) نتيجة عدم معرفته باعتقال يونس مجاهد لكون هذا الأخير كان قد سلم نفسه للبوليس. و بتدخل من عمته المغنية عليا مجاهد و مقابل وعد بإطلاق سراحه أرشد البوليس إلى مواعدين من بينهما مواعده مع التيتي لحبيب.

يوم الاثنين 12 يناير 76: اعتقال الرفيقيين عزوز العريش و مصطفى فزوان

في نفس المكان سيتم اعتقال كل من لعريش عزوز (أصبح هذا الأخير عضوا في اللجنة الوطنية بعد اعتقالات نونبر 74 و يناير 75). و مصطفى فزوان و هما مسؤولان تنظيحيان في مدينة الرباط و ذلك بعد نسيان لموعد سابق من طرف لعريش عزوز مع يونس مجاهد الذي كان مصاحبا بالبوليس بحيث سيتم اعتقال كل من لعريش و فزوان. و خلافا للرفيق التيتي لحبيب كان الرفيقتان على علم باعتقال يونس لكنهما نسيان تغيير مكان مواعدهما. هكذا جاء البوليس لإعتقال عزوز لعريش الذي كان له موعد سابق مع يونس في نفس المكان و إذا به يلقي القبض على رفيقين (لعريش عزوز و مصطفى فزوان) و بذلك تكبدت المنظمة ضربة قوية على مستوى مدينة الرباط ، فالإثنان المعتقلان مسؤولان رئيسيان بمدينة الرباط. و ستتوالى حملات الإعتقال لتصل إلى مدينة تيفلت و نواحيها حيث همت هذه الاعتقالات مجموعة من الفلاحين.

يوم الثلاثاء 13 يناير 76: اعتقال الرفيق عبد القادر أمصري

اعتقل الرفيق عبد القادر أمصري بنفس الطريقة التي اعتقل بها من قبله الرفاق محمد البكراوي و الشهيد عبد اللطيف زروال و عبد الله زعزاع و الزيدي إدريس و التيتي لحبيب و عزوز لعريش و آخرون من مناضلي المنظمة والحركة الماركسية اللينينية المغربية. و جاء اعتقال الرفيق أمصري على إثر موعد له مع مصطفى فزوان الذي انتظره هناك قبل الإنقضاء عليه. و عبد القادر أمصري من المناضلين الذين كانوا يعملون في سرية تامة و تحمل مسؤولية العمل التلاميذي بمدينة الرباط إلى جانب الرفاق محمد الرحوي و بوجمعة الزنوني و حميد بن زكري و يوسف و آخرون ، كما اشتغل في الأحياء الشعبية ضمن لجنة شعبية كانت تعمل بحج العكاري و كان يشرف عليها الرفيق فؤاد الهيلالي.

و عندما تم نقل الجهاز التقني للمنظمة إلى مدينة فاس تحمل الرفيق إلى جانب الراحل البوحسن و في سرية تامة مسؤولية نقل الوثائق بين فاس و الدار البيضاء (كان مسؤولا عن نقلها من الرباط إلى الدار البيضاء بينما كان ينقلها البوحسن من فاس إلى الرباط و أحيانا مباشرة إلى الدار البيضاء). و قد تعرض الرفيقتان لتعذيب شديد و عانى الرفيق البوحسن من جراء ذلك حتى بعد خروجه من السجن إلى أن فقدناه مبكرا.

الرباط 16 يناير 1976: اعتقال الشهيدة سعيدة لمنهبي بمقر المنظمة

16 يناير 1976: الطريق إلى درب "مولاي الشريف"

- سعيدة لمنبهي: 48 ساعة قبل اعتقالها

في إحدى أيام يناير الباردة من سنة 1976 ساور الرفيقة سعيدة لمنبهي شك بإمكانية اعتقالها انطلاقاً من فرضية اعتقال الرفيق الذي تشاطره مقر سكنها و الذي غاب عن الأنظار منذ 48 ساعة.

لم تضيع سعيدة الوقت كثيراً قبل أن تتوجه إلى مقر سكنها لإفراغه من كل ما يمكن أن يهدد أمن الرفاق و أمن المنظمة من مناشير و وثائق ، و معلومات قد تقيّد أجهزة القمع في حملاتها على المنظمة.

يوم 16 يناير 76 سعيدة لمنبهي تتوجه إلى بيتها:

كان الوقت مساءً و كانت الشمس قد أكملت دورة غروبها و غابت وراء الأفاق منذ مدة و خيم الظلام على المدينة في مساء بارد. سعيدة تقف أمام الأستوديو (عبارة عن شقة صغيرة) الذي تسكنه و الواقع بحي مدغشقر بالرباط قرب المحكمة الابتدائية حالياً. كانت الساعة السادسة مساءً حين وصلت لمنزلها بعد زيارة لأختها خديجة لمنبهي (خديجة لمنبهي هي زوجة الرفيق عبد العزيز لوديبي عضو منظمة إلى الأمام و اللجنة الإدارية المنبثقة عن المؤتمر الخامس عشر للإتحاد الوطني لطلبة المغرب ، اعتقل سنة 1972 و حوكم سنة 1973 بعشر سنوات سجناً قضي مدتها بالكامل و خديجة لمنبهي أستاذة و كاتبة و مناضلة حقوقية لعبت دوراً بارزاً في حركة عائلات المعتقلين السياسيين) ، و ما أن فتحت الباب و حملقت بعينيها في جوانب غرفتها حتى وجدت كل شيء قد انقلب رأساً على عقب: ملابسها ، كتبها و حاجياتها المختلفة و كأن عاصفة قد أصابت الأستوديو.

لقد أدركت بحسها أن اللحظة التي حدثت و قوعها قد أصبحت حقيقة. و قبل أن يتشكل رد فعلها كان أربعة من الكلاب المدربة من رجال المجرم اليوسفي قدور قاتل الشهيد عبد اللطيف زروال قد انقضوا عليها انقضاض ذئب على فريسته واضعين القيد بمعصميهما و العصابة السوداء على عينيها لتتنقل ، تحت وابل من السباب و النعوت المحقرة للمرأة و للمناضلة ، إلى المعتقل السيء الذكر درب "مولاي الشريف" لتبدأ رحلة أخرى من حياتها النضالية في مواجهة جلاديهما كلاب حراسة النظام الفاشي.

قضت سعيدة ثلاثة أشهر بالدرب إلى جانب رفاقها و رفيقاتها الذين حصدتهم الحملة الثانية الكبيرة ضد منظمة "إلى الأمام" ابتداءً من سنة يناير 76.. كان نصيب سعيدة كبيراً من التعذيب النفسي و الجسدي كمناضلة و كامرأة مناضلة داخل المعتقل السري السيء الذكر حيث كل الوسائل تستعمل بلا حدود من طرف زبانية النظام و كلابه المسعورة لتحطيم المعنويات و تكسير الإرادة الثورية لدى المناضلين. و باعتبارها امرأة عانت سعيدة من العقلية الذكورية الوحشية للجلادين الحاطة من كرامة المرأة و إنسانيتها الشيء الذي لم تنساه و هي تقف أمام القضاة الوجه المقنع للجلاد في دولة اللاقانون و الإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان. أمام قضاتها في المحكمة انتصبت سعيدة بدورها لتحاكم جلاديهما في مداخلة دخلت تاريخ النضال السياسي بالبلاد عموماً و النضال النسائي خصوصاً.

و خلال معركة بطولية (إضراب عن الطعام دام 45 يوماً) استشهدت الرفيقة سعيدة لمنبهي بعدما تم نقلها إلى مستشفى ابن رشد بالدار البيضاء و ذلك وسط إهمال طبي و لامبالاة أجهزة النظام. لقد اقترف النظام الكمبرادوري جريمته النكراء فاستشهدت سعيدة لمنبهي لتنضاف إلى قافلة شهداء الشعب المغربي و أصبحت رمزاً لنضال المرأة المغربية.

الدار البيضاء 20 يناير 1976:

- اعتقال الرفيق عبد الفتاح الفاكحاني عضو الكتابة الوطنية

يوم 20 يناير من سنة 1976 اقتحم رجال المخابرات أحد المقرات السرية لمنظمة "إلى الأمام" بالدار البيضاء و

اعتقلوا عبد الفتاح الفاكهاني عضو الكتابة الوطنية للمنظمة و رفيق آخر. (التحق عبد الفتاح الفاكهاني بالكتابة الوطنية لفترة قصيرة من خروجه من السجن بعد محاكمة غشت 73.. و تحمل مسؤوليات تنظيمية في مدينة الدار البيضاء على رأس خلايا للمنظمة) ، و قد اعتقل الفاكهاني لأول مرة في 8 مارس 1972 بمدينة خريبكة و من هناك تم نقله إلى درب "مولاي الشريف" لينضم لمجموعة المعتقلين الماركسيين – اللينينيين الذين تم تقديمهم إلى محاكمة الدار البيضاء في غشت 1973 حيث سيتم إطلاق سراحه.

عند الاعتقال الأخير للفاكهاني يوم 20 يناير 1976 تم العثور لديه على مفتاحين لمنزليين يقطنهما ثلاث رفاق سيتم اعتقالهم و هم (أمناي إبراهيم ، أحمد بن سعيد و عبد العزيز طريبق). (انظر المزيد: كتاب "لوكولوار" لعبد الفتاح الفاكهاني منشورات طارق. 2005)

فاس 25 يناير 1976:

- اعتقال الرفيق عبد الله المنصوري

تم اعتقال عبد الله المنصوري ، عضو اللجنة الوطنية و عضو سابق في لجنة التنسيق الوطنية (التحق باللجنة الوطنية بعد اعتقالات نونبر 74-يناير 75). لمنظمة "إلى الأمام" ، في مدينة فاس و كان مسؤولا عن مدينة القنيطرة ، فاس و طنجة و تم نقله بعد ذلك إلى درب "مولاي الشريف".

الدار البيضاء 1 مارس 1976:

- اعتقال الرفيق حمادي الصافي

تمت عملية اعتقال حمادي الصافي عضو اللجنة الوطنية للمنظمة و مسؤول الجهة الشرقية يوم فاتح مارس 76 و ذلك على يد عناصر من جهاز المخابرات و بمساعدة سمسار في العقار وصاحب المنزل الذي كان ينوي اكتراه و أخيه الذين أقنعهم البوليس بأن الشخص من عتاة اللصوص ، و ذلك حينما كان متأهبا لكراء أحد المقرات الجديدة بعد انكشاف المقر الذي كان يسكنه عبد الفتاح الفاكهاني.

الدار البيضاء 2 مارس:

اعتقال الرفيق عباس المشتري عضو الكتابة الوطنية

اعتقل آخر عضو في قيادة منظمة "إلى الأمام" المنبثقة عن الندوة الوطنية الأولى للمنظمة سنة 72 و يتعلق الأمر ببلعباس المشتري (كان عضوا في الكتابة الوطنية للمنظمة و مسؤولا عن مجموعة من الخلايا بمدينة الدار البيضاء و كان يعرف باسم الرفيق يوسف الذي حوكم به غيابيا في محاكمة غشت 73 و رشيد و بالأخص إسم الروداني). و قد تم اعتقاله على إثر موعد محدد بشارع أنفا مع أحد الرفاق ، و كان رجال المخابرات يحتلون إحدى الفيلات القريبة من مكان الموعد بهدف تسهيل مراقبة المكان ، و ما أن وصل إلى المكان أتيا من جهة شارع الزيراوي عبر أحد الأزقة حتى تم الانقضاض عليه و قد كان المكان مطوقا من كل جهة. و هكذا سقط آخر عضو من قيادة المنظمة المنبثقة عن الندوة الوطنية الأولى في مكان قرب مدرسة توجد بجوار أو طيل إيدو أنفا حاليا على بعد 300 متر من مكان اختطاف الشهيد عبد اللطيف زروال.

شكلت حملة مارس 76 ضربة قوية للمنظمة بمدينة الدار البيضاء بعدما توصل البوليس إلى اعتقال المحترف الثوري أحمد آيت بناصر المسؤول الرئيسي عن الحركة التلاميذية بالمدينة و مجموعة من المناضلين الأساسيين الذين كانوا يشكلون محور العمل بثانويات الدار البيضاء و من هؤلاء عبد اللطيف صابر و لحسن صبير... بعد هذه الحملة ستفقد الحركة التلاميذية المغربية نقابتها المناضلة: النقابة الوطنية للتلاميذ.

الرباط 12 أبريل 1976 مساء: اعتقال الرفيق محمدالرحوي

اعتقل محمد الرحوي المعروف ب الصحراوي و الفيلاي و الملقب ب "زعيتو" (اقتباس الإسم من وائل زعيتو المناضل الفلسطيني الذي اغتالته المخابرات الإسرائيلية في سنة 1972). (محمد الرحوي من المناضلين الأوائل داخل منظمة "إلى الأمام" ذو أخلاق عالية تتسم بالإخلاص والتواضع والإنضباط للقرارات مهما كانت خطورتها ، خبر النضال التلاميذي و الطلابي و في الأحياء الشعبية حيث ساهم على امتداد سنوات في توزيع المناشير السرية للمنظمة داخلها ، و حين تعرضت المنظمة في الرباط للضربات المتتالية سنة 74 تحمل عبئ النهوض بها من جديد إلى جانب رفاق آخرين من أمثال عبد القادر أمصري و آخرين و احترف العمل السري تحت اسم زعيتو) على إثر موعد بحي البريد بالرباط بعد لقاءه مع أحد العناصر المشبوهة ، و قد وجد عناصر من المخابرات في انتظاره فلاذ بالفرار ، و بعد مطاردة هوليدوية استقل خلالها تباعا ثلاث سيارات أجرة ، و بعدما ابتلع أوراق مذكرة تضم مجموعة من المواعيد ، توجه إلى دوار الحاج قاسم (حي الأمل حاليا) حيث توجد إحدى المقرات السرية للمنظمة ، و ما أن دلف إلى الداخل حتى توالت طرقات قوية على الباب تبعتها مدهمة للمنزل من طرف عناصر مسلحة من المخابرات ، و قد كان يوجد هناك في المنزل كل من عبد الرحمان القنصي المعروف ب "الحبيب" و محمد النضالي المعروف ب "مصطفى" اللذان كان يقطن معهما محمد الرحوي. (هذان الأخيرين كانا عضوي لجنة أساسية بثانوية ابن عبدون بخريكة خلال سنة 74 و كان يشرف على هذه اللجنة فؤاد الهيلالي ثم مصطفى التسماني ، و انتقل الرفيقان إلى الرباط بعدما أصبحا طالبين).

كان المنزل يحتوي على آلة فيتنامية للطبع ، و مؤلفات ماركس لينين و ماو تسي تونغ و غيفارا و هوشي منه و مجموعة من منشورات المنظمة كمشرة "24 يناير" ، "مغرب النضال" ، "المناضل" ، "النشرة" و "إلى الأمام" و "الشرارة" التي كان يتم توزيعها في الأحياء الشعبية و نسخ من "الشيوعي" (النشرة الداخلية للمنظمة) ، إضافة إلى مجلة الهدف و الحرية الفلسطينية.

عرفت هذه الحملة اعتقال العديد من المناضلين ، منهم : عبد الناصر بنو هاشم المعروف ب "ميمون" و عبد الله الحريري و ادريس الحريري و آخرون.

هكذا بدأت إحدى أحلك فترات القمع الذي تسلط على مناضلي منظمة "إلى الأمام" حيث تنقل أعضاء المجموعة بين أسوء المعتقلات السرية في مغرب السبعينيات ، فمن "الكمبليكس" بالرباط إلى أكدز (تم نقل المجموعة التي كانت تضم خمسة رفاق و هم : محمد الرحوي و محمد النضالي و ادريس الحريري و عبد الرحمان القنصي و عبد الناصر بنو هاشم من الكومبليكس إلى أكدز في 5 غشت 1977). ثم قلعة مكونة و سكورة بإقليم ورزازات ، تسع سنوات من التعذيب و المعاناة في سرية تامة و في ظل صمت مطبق فرضه النظام الكمبرادوري على كل السجون و المعتقلات السرية. و قد أخفى النظام جريمة اعتقالهم دون تقديمهم لأية محاكمة ليصبحوا مفقودين و قد دامت محنة اختفائهم من 12 أبريل 1976 إلى 30 دجنبر 1984 (للمزيد من المعلومات انظر كتاب "موغواغ" لمحمد الرحوي بالفرنسية منشورات سعد الورزازي 2008).

اعتقالات سنة 1977

ستعرف هذه السنة اعتقالات مجموعة من المناضلين المرتبطين بالمنظمة الذين حاولوا إعادة بنائها من جديد و ذلك إلى جانب مناضلين آخرين ينتمون إلى منظمة "23 مارس" و تعرف هاته المجموعة بمجموعة مكناس) ، و ينتمي هؤلاء

المناضلين في أغلبيتهم إلى التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية التي نجت من الاعتقالات و إلى مجموعة من المناضلين الصحراويين. من بين المعتقلين عبد السلام رضوان و عبد السلام أومالك (إلى الأمام) عبد الهادي بن الصغير و عبد الواحد بلكبير (منظمة 23 مارس) و عمر الزايدي (لنخدم الشعب) و موثيق لحسن (مجموعة الصحراويين).

حول الأسلحة القمعية لتدمير المناضل و الإنسان

من الضروري تقديم تحليل نظري لظاهرة التحول الذي يعرفه المناضلون خلال فترة الاعتقال و بعدها (انظر كتاب فكتور سيرج "كل ما يجب أن يعرفه كل ثوري عن القمع"، الكتاب تلخيص للتجربة البلشفية في مجال مقاومة القمع وتأتي أهميته من كون الكاتب كان من القلائل الذين اطلعوا على ملفات الأورانا (البوليس السري في ظل حكم القيصرالروسي) و ذلك بعد نجاح الثورة البلشفية و كذلك كتابي رجيس دوبري: "سلاح النظرية" و "النقد بالسلاح" وهما جزءان لكتاب واحد حول تجربة أمريكا اللاتينية).

عموما تظل المبادئ هي نفسها مع تغير مستمر في التقنيات بحكم التطور الهائل الذي تعرفه تقنيات التواصل وتخزين المعلومات و معالجتها إلى جانب الاستفادة من دروس الثورات التي يتم تعليمها لرجال المخابرات (انظر في هذا السياق فيلم "معركة الجزائر" الشهير الذي قامت المخابرات الفرنسية و الأمريكية بتدريسه في معاهدها البوليسية). و في كل الأحوال ، عند الاعتقال ، تقوم الأجهزة القمعية المختلفة بتعصيب عيني المعتقل و وضع القيد في معصميه ، ثم تمنعه من التواصل مع باقي المعتقلين وتضرب طوق من العزلة عن الخارج ، كما يمدد المعتقل على ظهره و يمنع من النوم خاصة في الأيام الأولى و لا يسمح له بالتحرك إلا صوب المرحاض أو قاعة التعذيب و التي تسمى "قاعة العمليات".

يتعرض المعتقل لكل أشكال التعذيب الجسدي و النفسي بعدما تم تهييء شرط الانفراد به ليسهل النيل من معنوياته و الحط من إرادته.

و يكون الهدف من ذلك تحطيمه جسديا و السيطرة عليه ببيكولوجيا (عملية غسل الدماغ) وصولا إلى تأليهه ضد نفسه و ضد رفاقه ، الأمر الذي ينجح فيه الجلاد مع البعض لكنه يفشل مع البعض الآخر.

تحاول الآلة القمعية تحطيم الإنسان بقتل أو نزع كل روح نقدية لدى المناضل ، فهناك إيمان راسخ لدى الجلاد بأن التقنية قادرة على التفوق على القدرات الإبداعية للإنسان ، و بطبيعة الحال تستهدف الهجوم على هاته النواة الصلبة ، هاته الأسطوانة الصلبة المشكلة من نواة الفكر الثوري التي تسلح به النظرية الثورية المناضل الثوري و خاصة في نقطتين أساسيتين :

- الإيمان بالجماهير و بقدرتها على صنع التاريخ مقابل هجوم الجلاد على الجماهير و تبخيسها.

- الإيمان بالإنسان و تفوقه على الآلة و التقنية لأنه هو من يبدعها مقابل النفخ في قدرة آلة التعذيب على تكسير إرادة

المناضل لدى الجلاد.

هناك إذن صراع بين إرادتين و تصورين و مفهومين متناقضين هما : المفهوم البرولتاري للعالم كمفهوم مادي جدلي و المفهوم البرجوازي للعالم كمفهوم مثالي ميتافيزيقي.

يعمل الجلاد منذ البداية كما لو أن عليه مهمة إنجاز بحث دراسي حينما يحاول تحويل المعتقل إلى مجرد موضوع بدون ذات ليقدمه أمام لجنة هي هنا المحكمة التي تستأمر بالقوانين التطبيقية للنظام و يكون عليها إجازة صاحب البحث

بأعلى الدرجات (مميزة مشرف جدا) لأنه (أي الجلاد) خدم "المصلحة العليا للوطن" أي مصالح الكمبرادور و الملاكين العقاريين الكبار و سيطرة الاستعمار ، و ينتشي النظام بهذا الانتصار عندما يوحى لإعلامه و أبقاه و الأحزاب الدائرة في فلكه بالخوض في حملات تعتيبية تستهدف فكر المواطنين و عواطفهم من خلال تشويه صورة المعتقلين فتم شيطنتهم و تقديمهم على أنهم أعداء الوطن أي "وطن الكمبرادور" مؤلبن بذلك الجماهير ضدهم و استعدادها تجاههم. حينما لا يتم إدراك جوهر هذا الأمر يسقط العديد من المناضلين في أخطاء قاتلة يتم تقديم شتى التبريرات للقبول بها باسم الواقعية و ضرورة إنقاذ الذات في انتظار ظروف أخرى أحسن ، و يتجلى هذا سواء أمام الجلاد مباشرة أو أمام هيئة المحكمة. بمثل هكذا نهج يكون المناضل قد وقع على صك موته السياسي ، و تعمل السنوات اللاحقة على تعميق مسلسل انهياره و سقوطه النهائي ، ذلك أن دودة الانهيار تظل تنخر ذاته حتى تأتي عليه .

أمام الجلاد لا يملك المناضل المعتقل سوى فكره و صموده ، فإما أن يتحول ذلك الفكر و نواته الصلبة إلى قوة مادية ، و إما أن تظهر هشاشته و ضعف قناعته ، فلا طريق ثالث بينهما. و طبعا لا قيمة لهذا الكلام إذا لم يفهم في سياقه السليم (منظمة ثورية حقيقية ذات خط سياسي ثوري و نظرية ثورية) ذلك أن العكس يكشف عيوب التربية الإيديولوجية و السياسية التي عاشها المناضل من داخل المنظمة التي ينتمي إليها كتجربة شخصية و جماعية ملموسة ، و من ثم قد يسقط في فخ الجلاد الفاقد لأي إنسانية ليملي عليه رغبته السادية التي يلخصها الشاعر الفلسطيني الكبير معين بيسو في إحدى قصائده كما يلي:

اكتب
و ركع للورقة
و اغرس قلمك في عيني طفلك
و اكتب ما شاء لك السجان أن تكتبه

التعذيب ، الانضباط و البنية التنظيمية

ليس الانضباط سببا بل نتيجة ، أو تكفير عن ذنب ما أو إكراها ، إنه نمط عمل لجسم (أوركانيزم). يعتقد المناضل أنه مضحوك عليه و تم الكذب عليه و أنه مخدوع و تم تضليله فيحس بإحباط فظيع. عندما يغير المناضل معسكره ، في مثل هاته الحالة يقع ما يلي :

في واقع الأمر يكون هذا المناضل قد استعاد حقيقته الإيديولوجية و السياسية ، أي اكتشف حقيقته الأصلية. بالمعنى العام ، أن ننظم يعني كلا متميزا و أعلى من أجزائه المكونة له ، بما يعني أن الجزء مرتبط بالكل و الكل بالجزء ، و هنا خطأ من يربطون مصير انتمائهم بمصير الزعماء خاصة لما ينهار هؤلاء الأخيرين ، و تنتشر هذه الحالة لدى المناضلين البرجوازيين الصغار الذين يعيشون حالة تناقض بين كائنهم الاجتماعي (طابعه التشتت) و كائنهم الإيديولوجي (الانتقائية). (انظر سلاح النقد ل: ريجيس دوبري)

ذلك أن من يعيشون مثلا و يعملون في الجامعات و المكاتب يكون من الصعب عليهم أن يلعبوا دور العامل الجماعي و دور المثقف الجماعي بالاكْتفاء بذواتهم.

أن ننضبط تساوي أن ننظم التي تساوي بدورها أن نتبلتر ، إننا أمام جدلية النظرية و التنظيم كما صاغها فلاديمير إيليتش لينين (انظر كتاب " ما العمل " : لينين).